

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة - بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



جامعة بجاية
Tasdawit n'Bgayet
Université de Béjaïa



جامعة بجاية
Tasdawit n'Bgayet
Université de Béjaïa

عنوان المذكرة

كتاب "إضاءات" لنزار قباني مقارنة شعرية مفتوحة

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصّص: أدب عربي حديث ومعاصر

إشراف الأستاذة:

حكيمة صبايحي

إعداد الطالبين: بورويّنة هشام

جوادو عبد المجيد

السنة الجامعية: 2020 - 2021

الإهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضلته تعالى مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما نوراً للدرب.

لكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال من إخوة وأخوات.

إلى رفقاء المشوار اللذين قاسموني لحظاته رعاهم الله ووفقهم..

إلى أستاذتنا الكريمة المشرفة التي كانت أحسن سند لنا في إتمام عملنا.

إلى من كان لهم أثر على حياتنا، وإلى كل من أحبهم قلبنا ونسيهم قلمنا.

المقدمة:

كان لشعراء العصر الحديث بصمة مميزة في إثراء الكتابة الشعرية العربية الحديثة معنى ومبنى، وجاءت هذه الأطروحة تحت عنوان "كتاب إضاءات لنزار قباني مقارنة شعرية مفتوحة" كمحاولة لمعاينة شعرية النصوص والعمل بشكل عام محترمة بذلك خصوصية النص والعمل الأدبي في معطاه النبيوي الذي يؤسس لدلالته .

إن اختيارنا لهذا الموضوع دفعنا للمضي قدما بهدف اكتشاف اسلوب نزار قباني وحوله في اعماله الاخيرة، واعتمدنا في ذلك آليتي: التحليل والوصف وهما من متطلبات المقاربة الشعرية، التي تتأسس على معاينة بنية النص وأبعادها الدلالية، بعد معاينة النصوص التي يتضمنها كتاب إضاءات، قسمنا البحث إلى: مدخل نظري، وفصلين تطبيقيين. خصصنا المدخل النظري للحديث عن حياة نزار قباني، وجوائزه وأوسمته، وأراء النقاد في شعره، الإيجابية منها والسلبية، في شقه الأول، وفي الشق الثاني، حاولنا أن نقرب من "الشعرية" كمقاربة نقدية جمالية للنص والعمل الأدبي عموما والشعري خصوصا.

" تضمن مبحثين هما:

المبحث الثاني: تصميم الكتاب.

أما فيما يخص الفصل الثاني المعنون ب: في بنية القصيدة وشعريتها فقد تضمن ثلاث مباحث وهي:

المبحث الأول: في شعرية اللغة والمعجم الشعري.

المبحث الثاني: شعرية النحو واجحاز.

المبحث الثالث: إيقاع الضوء في إضاءات.

أما الخاتمة فكانت لاستخلاص أهم النتائج المرتبطة بشعرية كتاب إضاءات لنزار قباني.

اعتمدنا على بعض المراجع الأساسية في دراسة الشعر والشعرية، منها: كتاب عتبات النص البنية والدلالة لعبد الفتاح الحمري،

كتاب قصائد صنعت مجدي وقصائد تعرضت لمقص الرقيب لهاني الخبير

أكبر مشكلة واجهتنا في إنجاز هذا البحث، هي: ضيق الوقت في ظروف صحية عالمية خطيرة، كانت الجزائر واحدة من دول العالم التي تضررت كثيرا بوباء كورونا، وانعكس هذا الظرف الصحي سلبا على حياة الناس جميعا، وعلى التعليم والبحث في المقام الأول.

مدخل:

1- نزار قباني حياته وشعره:

أ- حياته:

الشاعر السوري نزار قباني في دمشق في 21 1923. درس في دمشق، وتخرّج من كلية الحقوق بالجامعة

1944 ثم التحق بعد تخرّجه من الجامعة بوزارة الخارجية السورية، وشغل عدداً من المناصب الدبلوماسية في القاهرة، وأنقرة، ولندن، ومدريد، وبكين، وبيروت. استقال من العمل الدبلوماسي في ربيع عام 1966 وأسس داراً لنشر في بيروت باسمه، متفرّغاً بذلك لقدره الوحيد: الشعر.

" في بداياته على شعر الحبّ، وقد حاول ان يخرّج علاقات الحبّ في المجتمع العربي من القهر المفروض اجتماعياً على العلاقات

والأظافر، إلى معرض أزهار. بتعبير ابنة نزار قباني".¹

حدثت نقلة نوعية في شعره بعد هزيمة 1967 وانتقل من كتابة شعر الحبّ، إلى شعر السياسة والرفض والمقاومة، و

التاريخ أن ينخرط أكثر في الشأن العام والمعارك الوجودية الوطنية، التي تخلط فيها الخطابات السياسية الأمور جميعها في أفهام الناس وانخرط في معركة الشعر الأساسية، وهو نقل صوت الحياة، دون دبلوماسية تفقد الحقيقة حقيقتها.

أصدر إحدى وأربعين مجموعة شعرية ونثرية بدءاً من مجموعته الشعرية الأولى (قالت لي السماء) 1944 حتى ديوانه الأخير (أبجدية الياسمين) الصادر في سبتمبر عام 1998.

:

¹ - نزار قباني، أبجدية الياسمين، ط1، بيروت، منشورات نزار قباني، نيسان أبريل 2008 176 .

1966 1961 1948 1944
 قالت لي السمراء
 1970 1970 1970 1968
 1972، أحبك أحبك والبقية تأتي 1978، إلى بيروت الأنثى مع حيي 1978، كل عام وأنت حبيتي 1978
 1979، أشعار مجنونة 1985 1987 ش على دفتر النكسة 1991
1995

:

قصتي مع الشعر (السيرة الذاتية)، من أوراق مجهولة (السيرة الذاتية الثانية)، ما هو الشعر؟، والكلمات تعرق الغضب، عن الشعر وأحبتني والثورة.....

:

1977 ...

"أهمّ قصائده التي اتارت جدلاً واسعاً في المجتمع العربي، واتارت غضب المحافظين والدين يدافعون عن الماضي، (:
 وقرم) التي كتبها في لندن 1954، وناقشها البرلمان السوري حينئذ، حيث طالب النواب اليمينيون بمحاكمة الشاعر، وطرده من
 (هوامش على دفتر النكسة) التي كتبها على أعقاب نكسة حزيران .

"1

1967، ومارس فيها نقداً ذاتياً جارحاً لتقصير العربي،

—سواء العاطفي/الذاتي منه أو السياسي، بالبساطة والشفافية والعمق، والتوتر العالي، وهذا أهمّ ما يميز منجزه

الشعري، وينسجم ذلك مع انتشاره الواسع في العالم، وفي الوطن العربي كشاعر جماهيري، لا يُوقُّ الحقيقة، وهو وفيّ شعرياً للقضايا
 المصرية للمجتمع والأمة بأكملها.

يمثل نزار قباني ظاهرة في الشعر العربي الحديث والمعاصر فهو "شاعرٌ تصادميٌ وغاضبٌ، كنس ألوف الخرافات التي تستوطن رأس الإنسان العربي، قاتل كل ملوك القهر، وكل رموز القمع، ولم يتزوج من كل نساء العالم، سوى امرأةً واحدة، هي الحرية توفى في منزله في لندن فجر الخميس يوم 30 1998".¹

"بزغ في سماء دمشق في نهاية الحرب العامية الثانية، بحم (نزار قباني) الذي هجر الطريقة القديمة في الشعر، ونحى منحى جديدا في التعبير عن عواطفه الهائجة وأمانيه العذاب، من خلال صياغة علاقة جديدة بين الرجل والمرأة وفق هندسة إنسانية غير مألوفة. من عوامل بحاح شعره، انه جاء في مناخ نفسي ملّ فيه طلبة المدارس والمعاهد والجامعات ما يحشر في اذعائهم وفي دقاتهم من حكم (زهير ابن أبي سلمى) وفخر (المتنبي) الجد الأكبر لشعراء العرب، ومدائح وتعقيدات (حبيب بن أوس الطائي) (البحثري)".²

المعروف لدى نزار ابتعاده الغير المباشر عن الطريقة القديمة في التأليف الشعري واختيار المواضيع التي قد تُخرج القراء من الانغلاق عانى منه الشعر القديم.

لقد عرف الشاعر هذه الناحية في عواطف الناس الجياشة، ناحية المحبة وسلطان الهوى والغرام، فأخذ يعزف ويوقع أشعاره على

"لقد خلق نزار قباني لغة خاصة به، كماها ابجدية جديدة، وابتكر مفردات مدهشة وغير مألوفة ومطروقة في الشعر العربي القديم او الحديث، مما أعطى لشعره العذب نشوة الشعر العظيم، وهذا البريق الخاطف في العيون الجميلة والخزينة، وكذلك الانتشار الخرافي والذبيوع الهائل في العواصم العربية كافة، وفي بعض العواصم العالمية".³

من المؤكد أن الانتشار الواسع لأعمال نزار قباني كان نتيجة لابتكاره لغة خاصة به بسيطة وسهلة تتناسب مع المتعلم والغير المتعلم.

1 - 178.

2 - هاني الخير ، أعلام الشعر العربي، نزار قباني، قصائد صنعت مجدي، وقصائد تعرضت لمقص الرقيب، ط1

7 2006

3 - 9.

ب - جوائز وأوسمته:

نال نزار قباني العديد من الجوائز والأوسمة ومما ورد في كتابه الأخير: أبجدية الياسمين ما يلي:

"- وسام الاستحقاق الثقافي الإسباني عام 1964 - -"

- جائزة جبران العالمية - قدمتها لشاعر رابطة إحياء التراث العربي - سيدني أستراليا .

- من النادي السوري الأميركي في بلدية واشنطن ، 27 1994 .

- ميدالية التقدير الثقافي - ، لجنة الثقافة والتراث، حزيران يونيو 1994.

- عضوية شرف في جمعية متخرجي الجامعة الأمريكية في بيروت ، و درع الجمعية ، 30 تشرين الثاني، (نوفمبر) 1995 .

- جائزة سلطان بن علي العويس للإنجاز العلمي الثقافي ، دبي 24 () 1994.

- دار سعاد الصباح بيروت 1998".¹

ج- آراء النقاد في شعر نزار قباني:

لم يكن نزار قباني يختلف عن غيره من أهل الأدب مع النقد والنقاد، بل لقد تعرض للكثير من النقد، وقد يكون النقد في كثير من الأحيان في مصلحة الأديب، توجيهًا وهديًا وترميم فكرة وتصويب اتجاه، ومن أشهر الكتب النقدية التي تعرضت لأعمال نزار قباني

نزار قباني شاعرا وإنسانا : نزار قباني الوجه

.....

- الآراء السلبية:

¹ - نزار قباني، أبجدية الياسمين ، ط1 ، بيروت ، منشورات نزار قباني ، نيسان أبريل 2008 . 181 .

الكثير في السيرة الذاتية لنزار فيقول جهاد فاضل في كتابه نزار قباني الوجه الآخر: "وقد مهد نزار قباني لمثل هذه السيرة غير الواقعية عنه بما كتبه هو نفسه عن سيرته الذاتية، سواء في كتب مستقلة أو في ثنايا مقالات ، فقد رسم لنفسه، كما لأسرته وبيته ودورها في النضال الوطني

" 1

ويقصد بهذا ان سيرة قباني قد شابها نوع من التضخيم والتفخيم والخيال، علماً انه لم يفسح اجمال لغيره من المؤلفين والنقاد للكتاب عنه، بل تكفل بهذا العمل بنفسه حيث لم يترك اي فرصة للنقاد والإعلام في اللولج إلى حياته او سيرته الخاصة

ثمة من طعن في وطنيته وقوميته، ولقب بشاعر المرأة لكنه لم يرق لأن يكون شاعراً للأمة وهذا ذهب إليه جهاد فاضل كتابه المذكور سابقاً فيقول: "إنه لم يقنع بلقب شاعر المرأة ، بل طمح إلى الظفر بلقب آخر هو لقب الشاعر السياسي، أو الشاعر القومي، أن يكون مهيباً لشروط هذا الشعر الأخير وأولها التجرية والثقافة السياسية".²

نفهم أن نزار قد أفلح في نقل ووصف تجاربه العاطفية تجاه المرأة، لكنّه لم يوفّق في لعب دور الرجل السياسي والقومي، وهذا لغيابه عن ساحات النضال فلم يُعرف له أي نشاط وطني في الجامعة

ويقول الكيالي: "والحق أن قصائد نزار في دواوينه الأولى لم تترجم موقفاً سياسياً أو انشغالا بأية قضية وطنية أو قومية، بالرغم من انشغاله في السلك الدبلوماسي حتى إن استقلال سوريا وجلاء القوات الفرنسية عنها عام 1946 لم يخطر على

بال نزار البتة، ولم تحرك هذه المناسبة مشاعره الوطنية مثلما فعلت بغيره من الشعراء السوريين والعرب".³

بالنسبة للكيالي فإن نزار قباني قد اهمل كثيراً اجمال السياسي في بداياته الشعرية، حيث كان منشغلاً بالمواضيع العاطفية، ولم يكن له موقفاً صريحاً عقب استقلال بلاده.

1 - جهاد فاضل، نزار قباني الوجه الآخر، ط 1 بيروت، لندن، مؤسسة الانتشار العربي 2000 .09

2 - .52

3 - الكيالي سامي، لأعلام في سوريا، ط2 1968 .34

" يبرر عزوف نزار عن الشعر السياسي في بدايته الشعرية وتوجهه نحو شعر المرأة مطالباً بتحريرها، محاولاً هدم العفة وتدمير الفضيلة، إن ما كان بسبب مقتل شقيقته وما تركته من أثر في نفسه، فجعله يجيد عن القضايا السياسية، موجهاً أعماله

" 1 .

نفهم من ذلك ان ابتعاد نزار عن الشعر السياسي وتوجهه إلى المرأة بهدف التخلي عن العفة، ويريد بذلك النار لمقتل شقيقته.

فيرى أن نزار قد "كرس شعره في المرأة والجنس في الوقت الذي كان العرب في حالة استنفار ضد العدو

1967

الإسرائيلي، ثم أخذ يصحو من اللهو في حرب 1956

1967(..) الصحوة القومية كانت لأن الجماهير عزفت عن شعره الماجن عندما تكالبت عليه القوى المعادية، فاتخذ

خطاً قومياً لتعود إليه جماهيره، وما أن أفل نجم النكسة عاد لشعر المرأة والجنس".²

اتخذ نزار في بداياته الشعرية المرأة والجنس ضمن المواضيع الأساسية حيث لا تكاد مؤلفاته تخلو منها، حتى قَلَّت الجماهير عن مؤلفاته فتغير موقفه الشعري فاتخذ سبيل القومية لاسترجاع حُبِّه.

تعرض أيضاً هدف نزار السامي لتحرير المرأة للنقد من طرف جهاد فاضل قائلاً: "إن الشاعر الذي كثيراً ما قال في شعره أو نثره إن هدفه هو تحرير المرأة أو تحضير المرأة (من حضارة) لم يكن أميناً لهذا الهدف. ففي الكثير من شعره النسائي نظرة شرقية مغرقة في تخلفها لا تختلف عن نظرة أي سلطان إلى نساءه".³

فهنا يبين جهاد الغاية الحقيقية من معالجة نزار لقضية المرأة التي يراها مثلما يرى السلطان جواربه.

¹ - ريم محمد أديب، يوسف فيومي، صورة الحاكم وذاتية العاشق في شعر نزار قباني، "صدى الصورة في تجليات الذات"، رسالة الماجستير جامعة النجاح الوطني، فلسطين، 2018 37.

² - الحقييل إبراهيم محمد، نزار الذي شغل الناس حياً وميتاً أضواء على حياته وأقواله وأشعاره، لندن مجلة البيان، 1998 93-94.

³ - جهاد فاضل، نزار قباني الوجه الآخر، ط1 2000، بيروت، لندن، مؤسسة الإنتشار العربي، ص 103 .

الشديد للنقد والنقاد وهذا ما يؤكد جها فاضل في قوله: "ولكنه في أعماق نفسه كان يودّ لو أمكنه

استعمال كل النقاد بلا استثناء وإلغاء النقد من أساسه من اللعبة الأدبية ، فالناقد عنده شخص لا يُؤمن له." ¹

لك اللحظة أحد، فيرى نفسه حيث لا يرى أحداً، وبالتالي ينطلق في التعبير عن

تلك الحالة فيُظهر معها الذاتية والمبالغة والرجسية وتظهر الرجسية في شخصية نزار قباني - كما يرى بعض النقاد - في شعره وحي

فيطالعنا خريستو نجم عن الرجسية في أدب نزار قباني وأهم ما قال في نقده "

وتفاخره في نفسه، حيث يطلب من الصحافة إعطائه الأسئلة ليحجب عليها قبل إجراء الحوار أو أن يجيب عن أسئلة يضعها

"2

نقاد يتكثرون كثيراً على التكرار المكثف لضمير الأنا، مفرداً أو . في شخصيته

وحياته، فيظهر بعض منها في قوله:

"

فوجدت أفضلها عبادة ذاتي" ³

. الآراء الإيجابية:

لا شك أن نزار قباني شاعر كبير رغم من كثرة الانتقادات التي وُجّهت له، خاصة بعد أن وافته المنية، وبالطبع فهو شاعر المرأة

وشاعر الحب وشاعر الجسد، ولا شك أن هذا ما دفع بعض المنتقدين كي يتهموا عليه بحجة أنه تعدى حدود مجتمعه، وغالبا ما

يحاكمونه انطلاقاً من مقولات شعرية مقتطعة من نصوصه الشعرية، التي لا يستطيع القارئ فهم معانيها الحقيقية إلا إذا ربطها بما يليها

من أبيات أو بما قبلها، فهناك من النقاد من يحاول قدر المستطاع طمس الحقيقة وتشويه شخصية نزار قباني، ومن جهة أخرى هناك

¹ . 81

² - أحمد عبد الله محمد حمدان، دلالات الألوان في شعر نزار قباني، رسالة الماجستير في كلية الدرا

.2008

³ - نزار قباني، الأعمال الكاملة 1 منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان 466.

من تحلى بالصدق ورسم الحقيقة على خطوطها العريضة فلم يزد ولم

"محي الدين صبحي" في

" والذي يرد فيه بطريقة غير مباشرة على الكثير من الهجمات الهجائية على نزار قباني . "

ومن القضايا التي تداولها هؤلاء النقاد السطحيين . إن صح التعبير . قضية اختيار نزار للمرأة كموضوع رئيسي في شعره وابتعاده عن قضايا الوطن، فيجيب نزار عليهم قائلاً: "إنهم يتصورون ان المرأة عنصر مضاد للوطن ومتناقض معه.. وبالتالي فإن كل كتابة عنها او محاولة لدخول عالمها وكشف الستائر عن احزائها وعداباتها، ومسح التراب المتراكم على وجهها وجسدها عبر الوف السنين يعتبر " 1 .

فنزار قباني يؤكد أن المرأة رمز الحياة كلها والوطن في آن . وهي شريك في بناء وحماية الوطن، ومن خلال نظرتة الثاقبة استطاع أن يعكس مفهوم الوطن في صورة المرأة، كما يعتبر أيضا أن فكرة إقصاء المرأة من الحياة العامة، هو إيذاء للوطن ومساهمة في تخريبه.

أما بالنسبة لقضية الحلم والالتزام يقول الصادق النهوم في كتابه (نزار قباني ومهمة الشعر): "إن المرأة في شعر نزار ليست مخلوقا واحدا بل اثنين: امرأة من دخان يكتب لها نزار قصائده غير ملتزمة، كما يكتب للزهر ونار المدفأة والسنونو وشهر أيلول وهجر العصفير وسماء سوريا. وامرأة حقيقية من تفاصيل الواقع يكتب لها نزار شعرا ملتزما عادي اللهجة يضاهاي أشعار التعليميين القدماء في قدرته على استيعاب المشكلة داخل حدود الوزن الموسيقي" 2 .

وفهم هذه الأبعاد الحقيقية والأبعاد الوهمية يعتمد على قدرة القارئ والناقد على ربط هذه الأبعاد بالواقع الاجتماعي والواقع الأيديولوجي السائد في المنطقة.

ومن الجانب السياسي تقول حبيبة محمدي في كتابها القصيدة السياسية في شعر نزار قباني : "

اسة الهامة في العالم العربي قبل ذلك، فقد

1967

1. محمدي حبيبة، القصيدة السياسية في شعر نزار قباني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999، 17.

2 قباني و مهمة الشعر، إعداد وتحقيق سالم الكيتي، (4)

1954، وقصة راشيل شوار زنبرغ سنة 1955، ورسالة جندي في جبة السويس في 1956

كل هذه القصائد بمثابة التكوين لشاعر سياسي عملاق".¹

قولها يتبين أن نزار لم يكن فقط شاعر المرأة، والجسد كما قيل عنه من طرف الكثير من النقاد لكنه مارس الشعر من كل جوانبه، ومنه الشعر السياسي الذي انتهجه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في أغلب قصائده.

و في مدح نزار قباني ترد حبيبة على هدايا في افتخارها بأبيها قائلة: "إننا جميعاً نشعر بالفخر والإعزاز لأن نزار قباني هو ابن الأرض العربية وشاعر الوطن العربي، وعلى مدى أكثر من نصف قرن كان العاشق بقلوبنا، والثائر من أجلنا والمناضل... ية به ليس إلا إعزازاً بعروبتة التي جمعنا قراءً مبدعين في خيمة واحدة..."²

فإذا نظرنا إلى شعر نزار بالمنظور العالمي فنجد أنه أمر عادي ليس ببعيد عن المؤلف، أما إذا تطلعنا إليه من زاوية البيئة العربية وبأيدولوجية إسلامية نجد أنه قد احترق وكسر طابوهات لم يجزؤ عليه.

وبما أن شعر نزار قد ارتقى إلى العالمية فلا يمكن لنا أن نحكم عليه بمنظورنا العربي الإسلامي لأنه لم يعد حكراً علينا وليس ملكاً وحدنا وهذا ما يؤكد الصادق النيهوم قائلاً: "فنحن لا نستطيع أن نلغي نزار قباني من تراث العالم، إنه لم يعد يخصنا وحدنا، ولم يعد من المجدي أن تتفرع حفنة من صغار النقاد لثتمه على عادة العجائز المضحكة في حارات الشرق كلما كتب نزار شيئاً لا نستطيع...".³

2 - في المقاربة الشعرية

المقاربة الشعرية، هي ما تمحض عن الجهود اللغوية بدءاً بما أنجزه ا

التي تعني بدراسة المنجز النصي الجمالي باعتباره بنية لغوية كلية، ولهذا السبب نجد أن المقاربة الشعرية التي ابتدأها كاصطلاح

¹ حبيبة محمدي، القصيدة السياسية في شعر نزار قباني، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، 1999، 54.

² نفسه، صفحة الغلاف الأخير من الكتاب.

³ الصادق النيهوم، نزار قباني و ، إعداد وتحقيق سالم الكبتي (4)

رومان ياكوبسون مند ستينيات القرن العشرين، اقرب ما تكون للبنىوية، إلا انها اكثر احتراماً ومراعاة للنص ككائن حر، لديه هويته الخاصة، والتي قد تتجاوز كل النظريات، وعلى القارئ أن يحسن مصاحبة المنجز النصي، لي من محاورته نقدياً.

قدم الكثير من الباحثين عمل جاكبسون لأهميته في تحديد آليات المقاربة الشعرية للنص الأدبي، فهو يرى "

وتيقاً مع المفاهيم اللسانية، فهي فرع من فروعها، لانهما تهتم بقضايا البنية اللسانية، ماما مثلما يهتم الرسم بالبنيات الرسمية. و

من اعتبار الشعرية جزءاً لا يتجزأ من اللسانيات ويذهب إلى التأكيد على

منطقية العلاقة الوطيدة بين الشعرية واللسانيات حيث يمكن تحديد الشعرية باعتبارها ذلك الفرع من اللسانيات الذي يعالج الوظيفة

الشعرية في علاقتها مع الوظائف الأخرى للغة. وتهتم الشعرية بالمعنى الواسع للكلمة، بالوظيفة الشعرية لا في الشعر فحسب حيث

هيمن هذه الوظيفة على الوظائف الأخرى للغة، وإما تهتم بها أيضاً خارج الشعر حيث تعطي الأولوية لهذه الوظيفة أو تلك على

1"

"رومان جاكبسون" وظائف اللغة، فيؤكد أن اللسانيات في علاقة متلاحمة مع

الشعرية لا يمكن الفصل بينهما، وأن هذه الأخيرة فرع أساسي من اللسانيات حيث يختص هذا الفرع بدراسة وظيفة الشعر و مقارنتها

"تودوروف" في هذا الصدد: "نحن نعلم أن معناها تنوع عبر التاريخ، ولكن يجوز لنا استعمالها دون ما خوف سواء اعتمدنا

على سنة قديمة أو على أمثلة حديثة العهد وإن كانت معزولة. وقد سماها "فاليري" الذي أكد على ضرورة مثل هذه الفاعلية للاسم

: مناه بالعودة إلى معناه الاشتقاقي، أي اسماً لكل ما له صلة بإ

تأليفها حيث تكون اللغة في آن واحد الجوهر والوسيلة، لا بالعودة إلى المعنى الضيق الذي يعني مجموعة من القواعد

2"

1 - محمد بلعباسي، شعرية القصيدة الجزائرية المعاصرة، أطروحة دكتوراه، جامعة أحمد بن بلة وهران الجزائر، 2014-

2015 29

1987 23

1

2-

ل الأدبي بكل أنواعه، سواء كان منظوماً أو منشوراً أي أن الشعرية لم تخصص لدراسة

الشعر فقط، بل تشمل جميع الأشكال الأدبية .

ويقول أيضاً: "جاءت الشعرية فوضعت حداً للتوازي القائم على هذا النحو بين التأويل والعلم في حقل الدراسات الأدبية، وهي بخلاف تأويل الأعمال النوعية، لا تسعى إلى تسمية المعنى، بل إلى معرفة القوانين العامة التي تنظم ولادة كل عمل، ولكنها بخلاف هذه العلوم التي هي علم النفس وعلم الاجتماع... الخ، تبحث عن هذه القوانين داخل الأدب ذاته، فالشعرية إذن مقارنة للأدب مجردة، وباطنية في الآن نفسه."¹

فالعمل الأدبي بالنسبة إلى "تودوروف" إلى مسألة الذاتية في معالجة النصوص

تعتمد على الموضوعية، فهي أيضاً تعتمد الاستنطاق اللغوي وتتجنب ما يسمى بالتفسير.

سمير السالمي جيار جنيط "مدخل إلى جامع النص": "نسوق هنا، جيار جنيط

إبدالاً لمرکز الموضوع للشعرية من النص إلى جامع النص، وذلك من خلال مطمح جسور سعى إلى تفكيك المسلمات الكبرى في تاريخ الشعرية الأوروبية وعلى رأسها الثلاثية الأجناسية المزعجة على حد تعبيره المنسوبة إلى أرسطو، كما سعى في ضوء ذلك إلى الكشف عن المسالك السرية، التي يمكن للشعرية أن تعثر عبرها على منطلقها الجديدة، التي بها تسير نحو التوقية والتجانس و

2

طراً تحول في أسس الشعرية حيث قام أصحاب الاتجاه الجديد أمثال جيار جنيط بكسر القواعد القديمة التي وضعها أرسطو (الثلاثية جناسية) محاولة منهم إلى تجسيد سبل أخرى أكثر نجاعة ودقة، ذلك بدءاً من الموضوع الأساسي للشعرية الذي تحول من دراسة محتوى النص إلى دراسة ما يحيط به، أو ما يسمى من النص إلى جامع النص.

¹ - 23.

² - سمي السالمي، شعرية جيران المستمر بين الشعري والفني، دار توبقال للنشر، الدار

يضيف جون كوهن قائلاً: " لا نفكر بتاتا في رفض الاستعمالات الحديثة لكلمة الشعر، إذ لا نعتقد أن الظاهرة الشعرية تنحصر في حدود الأدب، كما لا نعتقد أن البحث في الكائنات الطبيعية أو شروط الحياة، باعتبارها من عوامل هذه الظاهرة، بحث غير

1» .

على مختلف المجالات الأخرى غير الأدب بما في ذلك الموضوعات الفنية أو الطبيعية أو غيرها.

الفصل الأول: شعرية عتبات النص

يندرج الاهتمام بعتبات النص ضمن سياق نظري وتحليلي عام يعني بإبراز ما للعتبات من و يفة في فهم جانب أساسي من مقاصده الدلالية وهو اهتمام أضحى في الوقت الراهن، مصدراً لصياغة أسئلة دقيقة تعيد الاعتبار لهذه المحافل وقوفاً عندما يميزها ويعين طرائق اشتغالها. ومن هنا تطمح هذه المباحث إلى رسم مقترَب أولي يقف عند بهدف إضاءة طبيعة العلاقة التي تقيمها مع أشكال متنوعة من الخطابات، وبهدف استخلاص الروابط

1.

الممكنة بينها وبين باقي مكونات النص ضمن بنية دلالية شمولية

المبحث الأول: شعرية العنوان

أ. عنوان الكتاب "إضاءات":

يعتبر العنوان من أهم عناصر النص ومن خلاله يختبر القارئ قدراته على مدى فهمه واستيعابه لما يأتي بعد هذا المنطلق الرئيسي (العنوان). "ويعتبر العنوان في الدرس المعاصر المدخل الرئيسي للعمارة النصية، فهو إضاءة بارعة وغامضة باعتباره سؤالاً إشكالياً

2»

فهو إذن إشارة مرة تكون واضحة ومرة غامضة فأهمية في تجسيد مختلف الدلالات الخفية والظاهرة للنص من خلال تفكيك بنيته والنظر في جميع أبعاده. والعنوان في مقدمة دلالاته يُفزع القارئ لاكتشاف الأسرار الخفية بين سطور النصوص، وه يجعله (العنوان) بصفة عامة من المؤشرات الأساسية لانطلاق القراءة، وكلمة **إضاءات** تدل على النور الذي يبين درب الإنسان في

الدخول في أ

عنوان الكتاب هو أول عتبة تواجه القارئ في قراءته للكتاب "

أساسية، وهي: البنية، والدلالة، والوظيفة، والقراءة السياقية الأفقية والعمودية ، ويعني هذا أن البنية تستوجب قراءة الع إيقاعيا وتنغيميا وصرفيا وتركيبيا وأيقونيا، في حين تستلزم الدلالة دراسة العنوان في ضوء علاقة العنوان بالدلالة، متسائلين عن طبي العلاقة، هل هي علاقة كلية أو جزئية؟ وهل هي علاقة مباشرة أو غير مباشرة؟ وهل هي علاقة تعيين أو علاقة تضمين؟ وهل هي ...¹.

واحدة غير مركبة، وكلمة إضاءات هي جمع مؤنث سالم من أصل إضاءة، والإضاءة من الإنارة، جاءت هذه الكلمة كعنوان رئيسي ووحيد للكتاب بخط بارز وواضح. وفي معجم اللغة العربية المعاصرة، يظهر معنى كلمة إضاءات كالتالي: "أضَاءَ يُضِيءُ، أضِيءَ، ووحيد للكتاب بخط بارز وواضح. وفي معجم اللغة العربية المعاصرة، يظهر معنى كلمة إضاءات كالتالي: "أضَاءَ يُضِيءُ، أضِيءَ، ()".² "أضياء القمر ونحوه: ضياء: أنار وأشرق ، مثل: أضياء وجهها عند سماعها النبأ

3

وقوله تعالى " { يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار} ". (35) { كَلِمًا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ } ". (البقرة الآية 20) "أضياء المصباح ونحوه: (نورُه أضياء قناديل المسجد). (أن تضيء شمعة واحدة وسط الظلام خير من أن تلعن الظلمة ألف مرة). () : " 4 .

{ فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ } (البقرة 17) .

العنوان في هذا الكتاب (وهو مدونة بحثنا) كُتِبَ باللون الأصفر، ولألوان في اللغة العربية دلالات عميقة الجذور، إذ تمثل ملمحاً جمالياً في الشعر العربي منذ القديم، حتى وصل الأمر بالدارسين إلى القيام ببحوث مفصلة حول دلالة الألوان في الشعر العربي. فهذا

1. جميل حمداوي، شعرية النص الموازي عتبات النص الأدبي، طبعة 2014 .

2

3

4

اللون الأصفر" هو أحد الألوان الساخنة، فهو يُمثل قمة التوهج والإشراق، ويعد أكثر الألوان إضاءة ونورانية؛ لأنه لون الشمس ومصدر الضوء، وأهمية الحرارة والحياة والنشاط والغبط "1.

البوابة الأولى للكتاب، منه نستطيع فهم الكثير من المقاصد، وهذا قبل الاطلاع على محتوى الديوان أو الكتاب، فالعنوان يؤدي وظائف مختلفة ومتنوعة، منها وظائف أساسية وأخرى فرعية، فيقول الدكتور جميل حمداوي أن: "للعنوان عدة وظائف سيميائية، يمكن حصرها في وظيفة التعيين، التي تتكفل بوظيفة تسمية العمل وتثبيته، وهناك أيضا الوظيفة الوصفية التي تعني أن العنوان يتحدث عن النص وصفا وشرحا وتفسيرا وتأويلا وتوضيحا، ونذكر كذلك الوظيفة الإغرائية التي تكمن في جذب المتلقي، راء الكتاب أو قراءة النص، كما يؤدي العنوان وظيفة التلميح، والإيجاء، والأدلجة، والتناص، والتكنية، والمدلولية، والتعليق، والتشاكل، والشرح، والاختزال، والتكثيف، وخلق المفارقة والانزياح عن طريق إرباك المتلقي، ناهيك عن الوظيفة ... "2.

كما يحدد جبرار جنيت للعنونة أربع وظائف أساسية ألا وهي: "الإغراء، والإيجاء، والوصف، والتعيين."3

أما بالنسبة للعنوان الذي نحن

مختلفة في هذا العمل الأدبي، حيث أن هذه الكلمة جاءت لتدل على اسم الديوان، ونجدها أيضا تعكس لنا صورة واضحة عن محتوى هذا العمل الشعري، وهي اختزال لعنوان كبير متعدد الأبعاد، وهي أيضا توحى إلى عالم مشع وأفق مشرقة مليئة بالأمل، وهذا الاختزال بدوره يعمل على إثارة فضول القارئ وجذبه إلى اقتناء الكتاب، والاطلاع على محتواه، وبذلك يكون بمثابة إشهار ترويجي بامتياز، وهذا ما يجعله علامة تجارية بارزة في الأسواق المعرفية، وكذا أكبر المكتبات الموجودة على المستوى الوطني والعالمي، ومن هنا

1. أحمد عبد الله محمد حمدان، دلالات الألوان في شعر نزار قباني، اطروحة الماجستير في اللغة العربية وادابها، جامعة

2008 48.

2- جميل حمداوي، شعرية النص الموازي، عتبات النص الأدبي، دار النشر المعرفة، الرباط المغرب، 2014 -66

67.

67.

3-

يتضح أن مجموع هذه الأدوار المختلفة التي تؤديها هذه الكلمة "إضاءة" إن دل على شيء إنما يدل على براعة نزار في اختيار الألفاظ المناسبة والمهادفة، التي يمكن أن تحقق المهام والوظائف المختلفة التي يتطلبها الإبداع الأدبي والفني .

ب - شعرية عناوين النصوص:

"ترتبط عناوين النصوص بعنوان الكتاب فقد ورد عنوان الكتاب في الجمع، بينما تضمنت عناوين النصوص كلها باستثناء واحد لم يذكر في النصوص، لفضة ضوء وفي مفرد "إضاءة" أو جزء منها"¹

1 - ضوء الحب:

، فكانت اللفظة الأولى المسندة للفظه ثانية في كل النصوص، بدءاً من النص الأول: "ضوء الحب". ومما لا شك فيه أن الضوء أو النور من الأشياء الجميلة، والتي ينتفع بها الناس في حياتهم اليومية، وإن كان الضوء ينير لنا الحياة الخارجية، فالحب ينير لنا وثيقاً، لا يمكن الفصل بينهما، وهو ربط ورباط طبيعي في الحياة نقله إلى الشعر، فلم يجعل أي أداة تتوسطهما، وقد شبه الحب بالضوء وبطريقة جزئية غير مباشرة ، وتأسيساً على ذلك وبمفهوم عام لهذا العنوان فإن الحب مثل الضوء كلاهما ينير ويضيئ ويبعث الراحة والفرح والسلام، فالضوء الفيزيائي القابل للمعاينة بالعين المجردة، من شأنه إنارة الجامعة، وغيرها من المرافق العامة أو الخاصة، أما الحب فهو ضوء من نوع خاص يرتبط بالكيان الإنسان الجواني غير القابل للمعاينة حياة البشر جماعات وفردى.

(44 - 35)	(34 - 25)	(24 - 16)	(15 - 7)	- ¹
- 68)	(67 64)	(63 - 54)	(53 - 45)	
	(106 - 93)	(92 - 84)	(83 - 74)	(73
		(131 - 118)	(117 - 107)	

1970

1970

وقد أصدر نزار دواوين كثيرة تتضمن عناوينها لفظة حب ومنها: حببتي 1961

أحبك احبك والبقية تأتي 1978، كل عام وأنت حببتي 1978، الحب لا يقف على الضوء الأحمر 1985

...1989

1987

2 - ضوء الأنوثة: يُتبع نزار قباني في الإضاءة الثانية لفظة أنوثة م

)

من قبل الرجال) كانت نور وضيء في المجتمع ككل، وإن لم يحسن

عندما نقرا ما كتبه نزار عن الانوثة في هذا النص، فاول ما يتبادر إلى اذهاننا هو تكريم المرأة والإعلاء من مكانتها في المجتمع، من

خلال الأوصاف الدقيقة لكل ما هو تابع لها (الجسد، اللباس، التفكير...)، وما يتجاوز المنظر الخ

فهي

بالمختصر، وبلغة نزار

السهلة الممتعة: الحضارة التي تضيء الحياة

3 - ضوء الحرية: وأضيفت لفظة "ضوء" في هذه الإضاءة إلى لفظة "الحرية"، وعند تفكيكها نتحصل على: "ضوء" ويقصد به

الوميض الذي ينير طريق الحياة المظلمة، التي تشوبها العتمات والاشواك، اما "الحرية" فهي كلمة غنية عن التعريف لا يمكن اختزالها في

عبارة أو عبارتين، فهي تحمل معاني كثيرة ومقاصد متعددة، مثل الانطلاق، والاتساع، والإنسانية على وسع ما تشمل من معانٍ كثيرة،

، فلا معنى للحياة الإنسانية دون حرية فهي لذلك ضوء الحياة.

نزار إنسان يرى في الحرية العنصر الحيوي الذي يسمح للمجتمع الإنساني بالعيش في سلام دائم وراحة نفسية كبيرة، تجعل البشر

يعبرون عن رغباتهم، وعن مشاعرهم الصادقة، ويجعل للحرية مكانة راقية وعالية في الحياة الإنسانية، واسند إليها كلمة ضوء ليعبر عن

كاملها، دون حرية لا غير ظلام

العالم المشرق الذي تقودنا إليه هذه الحرية

العبودية في الحياة.

4- ضوء الكتابة: أما في الإضاءة الرابعة، قد أكمل نزار عرض أضوائه الكاشفة، فهذه المرة مع "ضوء الكتابة"¹

الرابعة، حيث يبرز دور الكتابة في الإفصاح عن المكبوتات، والكشف عن خبايا وأسرار البشر التي تعجز عن كشفها أدق الآلات الرقمية المعاصرة، وبالتالي مساعدة الناس على التطهير الذاتي للقلوب من الكآبة، والغصات المتوالدة نتيجة العجز عن الفعل أو عن

وقد ألقى ضوءه على الكتابة ليبرز مكانتها في صناعة مجتمعات راقية مشبعة بمختلف الثقافات، ومختلف الآداب المحمومهما وصفنا الكتابة لا نستطيع التدقيق في ذلك، لأن كل واحد منا يكتب حسب هدفه، فالطالب مثلاً يكتب من أجل النجاح ونيل الشهادة، والصحفي يكتب لكسب المال ونشر الأخبار، فلا يمكن حصر كلمة كتابة في هذه الأسطر القليلة، ومن المنظور نزار هي مجموعة من الأحرف الذهبية المتوهجة، التي يعتمد عليها الإنسان في إنارة طريقه المظلم نحو عالم

5 - ضوء العشق وفي الإضاءة الخامسة التي عدونَها ب: ضوء العشق، وكما قيل عن العشق فهو سيد أسماء الحب مما يعني في الحب . إن صح للتعبير. ومن ذلك إعجاب المُحبِّ بالمحجوب في كل حالته، فهو أقوى من مجرد حب، وربما يكون العشق هو الحاضن لكل تلك المشاعر، التي لا يمكن فهمها أو حصرها، ومن هنا نستنتج توظيف نزار لكلمتي (العشق والحب) في قصيدتين مختلفتين، وذلك نظراً لاختلافهما في المحتوى رغم التقارب في المعنى، وكلمة عشق تحمل في طياها معاني عديدة، تصلح ان تكون عنواناً راسخاً وهادفاً في هذه القصيدة، والعشق في نظر نزار ودلالة العنوان بصفة عامة، هو المصباح المنير الذي لا يمكن التخلي عنه، واتصاله بذلك الضوء المتكرر أعطى له نبرة خاصة متميزة وقوية عن معناها الحقيقي، والمعمول به في فن الأدب بطبيعة الحال هو الترغيب للقراءة أو لسماع الإلقاء، ومن ذلك اختيار الألفاظ القوية الإيحائية التي تجعل القارئ حاضراً داخل النص رغبة في اكتشاف خفاياه ومعانيه الحقيقية، مثلاً في حالة نزار قباني، "أحب النساء جميعاً لكنه لم يعشق إلا بليقيس الراوي، زوجته العراقية التي

¹ - نزار قباني، كتاب عنوانه الكتابة عمل انقلابي، منشورات نزار قباني، بيروت، ط5 2000، وهي مجموعة من مقالات نُشرت في مجلة (الأسبوع العربي) خلال أعوام 1973 1974 1975، كما ورد في بداية الكتاب، يبدأ الكتاب بالمقالة التي تحمل عنوان الكتاب "الكتابة عمل انقلابي" ص 7 - 12.

كتب عليها ديوانا يرتيها بعد وفاها في انفجار بيروت وتضمن الديوان صوراً لها ولهما معا ولاولادهما وهي طريقة جديدة لم يسبقهما إليها أحد في الأدب العربي الحديث"¹

6 - ضوء الشعر الأسود: لعشق، انتقل إلى تابع من توابع الجسد وهو الشعر ()

ضوء الشعر الأسود في الإضاءة السادسة أدرجها في "إضاءات"

مدى تعلقه بالشعر، وهذا ليس بالأمر الغريب عنه، إذ يعرف في تاريخ الشعر العربي الحديث والمعاصر، بشاعر المرأة والتغزل بجسدها، وقد تلقى هجوما باعتبار هذا الموضوع، الذي كان من الطابوهات في المجتمعات العربية المحافظة، أما بالنسبة للتغني بلون الشعر الأسود، فمن المعروف قديما أن أغلبية الرجال العرب يفضلون لون الشعر الأسود في المرأة دون الألو.

فاللون الأسود له دلالة الخاصة عند العرب كما عند الغرب، فمن خلال هذا العنوان نفهم أن نزار يرى في الشعر الأسود نورا لا ينطفئ رغم سواده، لكنه في نفس الوقت يشير إلى الطريق الشائكة، والعقبات التي يمكن أن تصادف الشاعر في محاولته لخلق صورة جميلة للحياة، ومنها مختلف الأوصاف التي ينسبها للأثني، تترجم الكثير من النوايا المكبوتة، وعكسها في كلمات، وعبارات منبثقة من

7 - ضوء الأجساد: الأجساد في الإضاءة السابعة كعنوان رئيسي لها (ضوء الأجساد)، وهذا العنوان يوحي إلينا

نه شاعر الجسد، وكما ذكرنا سابقا فإن العنوان جزء مهم جدا في أي عمل أدبي سواء كان شعراً أو نثراً، رواية أو قصة، فهو المنطلق الرئيسي الذي لا يمكن الاستغناء عنه، ومنه يتضح الجزء الأكبر لمتن النص، وكما هو معروف على نزار أنه يتغنى بالمرأة والجسد، ويصف بطريقته المشهورة كل أجزائه، وبناء على ذلك فقد وظفه (الأجساد) كعنوان لقصيدته لأهميته في كل كتابات نزار قباني، كيف لا وقد جعله شمعة ناصعة ضمن إضاءاته الخاطفة، والجسد بصفة عامة (المرأة أو الرجل) في دلالة العنوان هو من منيرات الحياة، التي لا يُستغنى عنه، ووجب على الإنسان المحافظة عليه، وإعطائه قيمته الحقيقية حتى لا يكون خارج منحى النور،

¹ - نزار قباني، قصيدة بلقيس، منشورات نزار قباني، بيروت، ط6 1998.

ودائما نزار يجعل القارئ أيا كان، يسعى ويبحث بفضول عن ترجمة العنوان من صورته غير الواضحة وكثيرة المعاني، إلى المقصود المرغوب فيه بطريقة سلسلة وبعفوية تامة، ذلك من خلال الاطلاع على محت

8 - ضوء الحضارة: وفي الإضاءة الثامنة، جعل نزار الحضارة في مقدمة القصيدة، لما حمله من أهمية كبيرة في ترقية اجتماعات وإعلائها، فهي تمهيد قبل الولوج في أي منطلق في حياتنا اليومية، منها ينبثق التطور الفكري والمعرفي، وبالتالي النهوض بالأمم في جميع الميادين، فالحضارة من دون أي شك تُعتبر النور الذي يضيء لنا طريق النمو والازدهار، والإنسان المتحضر هو الذي يتمتع بالراقي الإنساني والأخلاق العالية، وسمي متحضرا لأنه يراعي شعور الآخرين، فيتألم بتألم الغير ويفرح بسرور الآخر، ويحترم البشر كأفراد ككشخصيات، ويؤمن بالتعايش السلمي والتسامح، على الرغم من أن جل الاختلافات التي تتماشى مع الجنس البشري، ومن المتوقع من خلال هذه المعايير الأولية للعنوان، أنه حتما لا يمكن أن تغيب المرأة في هذا الموضوع الراقي، فقد مزج نزار بين الحضارة والمرأة والحب، واختزلها في شكل عمل أدبي إبداعي من كل النواحي.

9 - ضوء المنفى: يسلط نزار ضوءه هذه المرة على موضوع المنفى، ليحدد الأسباب التي تؤدي ، ويكشف عن خباياه، وربما ليحجب عن تساؤل أثار حفيظة الإنسان بشكل عام والإنسان العربي بشكل خاص، والذي يتمثل في ماهية هذا المصطلح هل رمز للمعاناة والحسرة والشوق، أو هو سبيل للهروب من حالة الانغلاق والانحطاط إلى موطن الحضارة والانفتاح؟ وفي المحصلة، وهذا ما يشتهه الواقع، فالأغلبية الساحقة من الأدباء والمثقفين المعاصرين اختاروا المنفى لأنه يتوفر على مناخ الحرية المفقود في الأوطا

ولعل نزار قد أراد من هذا العنوان في الإضاءة الثامنة أن يشير إلى ذلك الجانب المشرق من هذا الموضوع، حيث أُلزم كلمة المنفى بكلمة ضوء، ليكشف عن الأمور الإيجابية التي ساهمت في الإبداع الكبير، الذي وصل إليه شعراء المنفى أو المه ليس ذلك المكان المظلم بل هو فضاء مشرق، يفتح المجال للتعبير بحرية كبيرة، ويدفع إلى الاحتكاك بمختلف الثقافات، التي تنير طرقا كثيرا إلى عالم الحداثة والتطور والازدهار.

10 - ضوء الكبرياء: من المعروف عن نزار أنه يتصف بعزة نفس كبيرة، فهو لا

يحاول عكس صورة الكبرياء لديه، ليبين لنا أنه كان سبباً كبيراً وراء نجاحه الباهر، فهو يكره أن يكون خادماً لأي اتجاه سياسي، أو قارع طبول لموكب رئيس ما، فهو يرى في الكبرياء النور الذي يهتدي به الإنسان في صناعة شخصيته، والتعبير عن آرائه بكل حرية

ضوء الكبرياء الذي يتحدث عنه نزار في إضاءته التاسعة، هي تلك الكرامة التي يكتسبها الإنسان من جراء شجاعته واستقلالته في إبداء آرائه والتعبير عن وجهات نظره، سواءً في المواضيع الشخصية كموضوع الحب أو العشق وغيرها من العلاقات الحسية، التي تربط الإنسان بغيره، أو في الأمور العامة كقضية الوطن والحرية والمشاكل الاجتماعية.

11 - ضوء التوحيد: في الإضاءة الحادية عشر وهي التوحيد، يحاول نزار تبسيط مفهومه (التوحيد) في هذه القصيدة، ومن منطلق

العنوان ربط التوحيد بالمرأة وسماها، حيث جعل لنفسه توحيداً آخر للأنتى والتي يختزلها في كل نساء العالم، ومن الطبيعي في الفطرة أن يكون الإنسان موحداً لله عز وجل، فالتوحيد إذن بالمختصر المفيد هو أن نعبد الله ولا نشرك به أحداً، فاختار نزار هذا المصطلح ليعبر عن مشاعره الدافئة، التي جعلته يرى في الأنتى ما لا يراه الجميع، كيف لا وقد جعل المرأة التي يجبها اختصاراً وتمثيلاً لكل نساء العالم في كلمة التوحيد، وفي هذا المقام يرى نزار أن ممارسة التوحيد يعتبر تنمية للنفس وراحة للضمير وصفاء للقلب، وبصفة عامة هو نور وضوء بين أنوار الحياة، يترجم معناها في واقع العلاقات بين الرجال والنساء، لفظة ثقيلة بالمعاني الجميلة، وهي: الوفاء

يتماشى أو ما ينسجم مع سيرته الذاتية، عندما التقى بزوجته بلقيس الراوي، وأصبحت على حد تعبيره في عنوان لكتاب له: "أنا

1»

ففي هذه المرأة الاستثنائية في حياة نزار قباني اجتمعت كل النساء وتوحدت في واحدة هي زوجته بلقيس الراوي.

12 - ضوء الحداثة: يبدأ نزار قصيدته في مطلع الإضاءة الثانية عشر والأخيرة بضوء الحداثة، ولعلها قصيدة أقرب إلى البيان

إلى الشعر الخالص المرتبط بمختلف جوانب الحياة الذاتية والجماعية

¹ - نزار قباني، أنا رجل واحد وأنت قبيلة من النساء، منشورات نزار قباني، ط4 2000.

والنقاد في القرن العشرين، وقد كان هذا المصطلح (الحدائثة) غريب عن العرب خاصة والعالم عامة، وذلك مما يحمله من أفكار ومبادئ تُغير مجرى الأدب بغض النظر عن المواضيع والأشكال التي يُبنى عليها العمل الأدبي، وكانت الحدائثة محل صراع معرفي كبير جدا بين مؤيدٍ ومعارضٍ ومحايِدٍ، وقد سلط نزار ضوءه في خاتمة ديوانه إضاءات على هذا الموضوع المهم، ليوضح لنا في دلالة عنوان القصيدة مدى اهتمامه بكل صغيرة وكبيرة قد تحدث في العالم الأدبي العربي . إن صح التعبير. ويكتب عن آرائه الصريحة ولا يجعلها محل حيادٍ مشكوك فيه، ومن شاعر المرأة والحب والجسد إلى شاعر السياسة والمواضيع الحساسة، التي كلفته حريته في عالمٍ مُهمش فكريا ومعرفيا لا مكان فيه لحرية التعبير والإبداع .

التي رسمها نزار، قدم مفهوماً آخر للحدائثة غير المفهوم الذي تنبأه الكثير من المفكرين، بحيث لا يعتبر استئصال القلم وزرع الحديد مكانه حدائثة، بل الحدائثة تتمثل في إضافة شيء جديد لهذا الموروث القديم، بمعنى أن التواصل مع القديم يكون بقطيعة، لكن تلك القطيعة التي تجعلك تثنى القديم، بإبداع جديد، يضيء ويستضيء به،

ج - علاقة عنوان الكتاب بعناوين النصوص:

يعتبر عنوان الكتاب كمنطلق رئيسي في دراسة كل عمل أدبي، لكن العنوان وحده لا يكفي لفهم محتوى الكتاب، فمثلا في ديوان نزار قباني "إضاءات" جاء العنوان يحمل إجازات كثيرة ذات أبعاد مختلفة لا يمكن للمتلقي استخلاصها بمجرد التمعن في العنوان الرئيسي وحده معزولا عن عناوين النصوص وأبعادها الدلالية، فلماذا قام نزار بإدراج عناوين القصائد، وجاءت هذه العناوين من حيث التركيب النحوي: شبه جملة مكونة من مضم

وهذا ما يدل وبشكل مباشر على العلاقة التكاملية الموجودة بين العنوان الرئيسي للكتاب وعناوين القصائد من بداية الديوان إلى نهايته، في اثني عشرة قصيدة، أوها ضوء الحب ضوء الحدائثة يع نفسية عاطفية تعكس شخصية نزار وبصمته الخاصة في كتابته عموما: شعرا ونثرا. وهمايتها موضوع حساس يشمل المجتمع العربي والعالم بصفة عامة (الحدائثة)، ومن ذلك يتبين لنا القاعدة التي اتخذها نزار في عنوان كتابه، التي تربط كل قصيدة بعنوان الديوان، مما يجعل القارئ يحاول معرفة واكتشاف الأضواء الكاشفة، التي

تغنى بها الشاعر في هذا الكتاب من كل النواحي، هذا الكتاب من التجارب الأخيرة لنزار قباني ويقترّب من شعر الحكمة، التي تجعل الشاعر يصيغ وجهات نظره في المواضيع والقضايا بوضوح ونور وضوء التجربة في الحياة وهي الذخيرة ا

تعتبر العناوين الجزئية في الكتاب نوعاً من تقريب للمعنى الذي يحمله العنوان الرئيسي، وتتمه له، فالعنوان الرئيسي إشارة للصورة الع لما تحمله العناوين الجزئية من دلالات، في ظل علاقة الكل من بالجزء، أما العناوين الجزئية فهي مرآة تعكس الحبايا التي يحملها العنوان الرئيسي في طياته، في ظل علاقة الجزء بالكل.

ومن خلال اطلاعنا على العناوين الواردة في هذا الديوان، نستخلص أن نزار قد وَّفّق بين هذه العناوين، حيث يتطابق العنوان الرئيسي

وهذا الأمر ليس بالشيء الغريب عن شاعر مثل نزار، لأنه كان دائماً يسعى وراء البساطة والوضوح، ليصل بسهولة إلى المتلقي بمختلف أنواعه ومستوياته في فهم نصوصه الشعرية، وهذا ما جعل منه شاعراً كبيراً ومشهوراً، وشهدت مؤلفاته إقبالا كبيراً من الجماهير .

المبحث الثاني: تصميم الكتاب

أ - الخط الخلفي في الصفحات:

ضمن عتبات النص التي نحن بصدد دراستها في الفصل الأول، الخطوط الخلفية في نصوص هذا الديوان "إضاءات"، صُممت على شكل مجموعة صفحات، مكتوبة داخل إطارات، وبخط مختلف من ذات الديوان، وهي عبارة عن مقتطفات من مختلف قصائد الديوان، مكتوبة باللون البني الفاتح، ويُقال عنه (البنّي) أنه دالٌّ على: الاستقرار، والأمن، الطبيعة والصحة. جعل نزار هذه الأسطر كصورة خلفية جمالية، تبث نوعاً من الراحة عند القراءة دون أي تزويق للشكل، أو خلط للألوان، حيث أُعيدت كل القصائد

واللون البني له دلالة الخاصة التي تعكس شخصية الشاعر، فيقول عمرو حسين أحمد بدران في كتابه تحليل الشخصية: "اللون البني هو لون الأشخاص الذين يُقبلون على العمل بنشاط (...). ولا يدعون اليأس يتطرق إلى نفوسهم، فهم في هذه الحالة أمناء،¹ نستنتج من خلال هذا البعد للون البني، أنه يؤثر نفسياً على المتلقي، يريجه أثناء القراءة وهذا التوظيف لكتابة في كتابة سابقة جمالية من ابتكار نزار قباني وهو المشرف المباشر على طبع الكتاب باعتباره المدير الرئيسي بداره الخاصة بالنشر: منشورات نزار قباني.

ب - صورة الشاعر في ثنايا الكتاب:

لقد طبعت صورة نزار في الصفحة الرابعة بعد الغلاف الاول، وفي الصفحة ذاتها، ذكر مصمم الغلاف "توفيق بيهم" قباني، وذلك قبل الانطلاق في عرض القصائد، وتليها القصيدة الأولى (ضوء الحب)، وقد تكررت صورة نزار ست مرات في ثنايا الكتاب، أولها في الصفحة السابعة والعشرين، وبعد ذلك جاءت في كل من الصفحة الثامنة والأربعين، التاسعة والستين، التسعة عشر، وأخيراً في الصفحة مائة وواحد وثلاثين وهي صورة فوتوغرافية فقط ليس مكتوب عليها أي شيء.

في هذه الصورة يظهر مبتسماً ابتسامة عريضة، تدل على الحالة النفسية المريحة التي كان عليها نزار، كما نجد أيضاً أن الصورة يغلب عليها اللونان الأبيض البني، فالأبيض يدل على الصفاء والنقاء، أما اللون البني فيدل على التفاؤل الكبير وعدم الاستسلام لليأس، فهذه الألوان التي غلبت على الصورة جاءت مطابقة لشخصية الشاعر، وهذا ما يدل أيضاً على حرفة المصمم.

وظهور هذه الصورة بشكل متكرر في سبعة مواضع في الديوان، إنما يدل على أهميتها ودورها الكبير في ترجمة الأفكار والتأثير في نفسية القارئ، فهي لم تعد عنصراً جمالياً فقط بل هي وسيلة فنية قادرة على أن تنقل الأفكار والآراء، وتحليلها وهي أيضاً تعمل على الإقناع والتأثير.

وقد لاحظنا في دراستنا للصورة التناوب المفروض في موضعها بين الصفحة الخلفية والصفحة الأمامية، ونعني بذلك أن الصورة تأتي مرة في اليمين ومرة أخرى في اليسار، حيث جعلت فاصلاً لكل عشرين صفحة، وما لاحظناه أيضاً أن المصمم دقيق جداً في تقديراته

¹. عمرو حسين أحمد بدران، تحليل الشخصية، مكتبة الإيمان، ص 41.

وتوجهاته الفنية والجمالية، وللصورة سلطة نفسية على المتلقي، تساعد على الاستجابة الجمالية باعتبار المعاينة البصرية لصورة

المتلقي يراه ماثلاً أمامه وهو يقرأ النص، يدفع القارئ لتفطن إلى كل كبيرة وصغيرة

لَمَّا تحمله كل عبارة من معاني دقيقة مهمة ونحن في عصر الصورة وللصورة سحرها، الذي يدفع الذات على حسن استقبال الآخر،

الكائنات التي لا صور لها فهي منعدمة الوجود إلا بجريديا و الإنسان يميل إلى الملموس وينفر من المجرد.

ج - الغلاف الأول والأخير للكتاب:

في تصميم الواجهة الأولى والأخيرة لديوان "إضاءات"، توفيق بيهم (مصمم الغلاف/حفيد نزار) إلى اختيار اللون البنفسجي

الذي طغى بشكل كبير على الواجهتين، ومن المعروف من الناحية الأدبية والنفسية أن لكل لون دلالة، ولقد ذكر عمرو حسين أحمد

بدران في كتابه تحليل الشخصية دلالات البنفسجي في ما يلي: " يدل على الرقة والمشاعر المهرفة الودودة المخلصة، كلما كان لونه

فاتحاً دل على ذلك الإحساس المهرف، أما إذا كان غامقاً دل على بعض الأحزان، أما الذي يجب اللونين الغامق والفاتح، يتأرجح

بين الحزن والمرح ومحبة العطور الشرقية والباريسية"¹

ومن الملاحظ أيضاً أن هذا اللون البنفسجي الغامق تتخلله خطوط عريضة منحنية، بنفس اللون لكنه أقل حدة أي فاتح، مما جعلها

تظهر بشكل ملفت للانتباه، ولهذا الانفتاح والخطوط كما ذكرنا سالفاً أيضاً دلالة، فأشار إلى ذلك مروى محمد كمال سندوب في

مجلة كلية التربية النوعية ببورسعيد (مصر) في قوله: "استخدام الخطوط المستقيمة مع المنحنية تُعد وسيلة قوية لتأكيد المعنى، وذلك لما

تمتله الخطوط المستقيمة من إعطاء الإحساس بالصرامة والصلابة والوضوح، بينما تعطي الخطوط المنحنية إحساس

وإعمال الخيال، عند وجود النوعين معاً فإن كلاهما يؤكد الآخر، مما يجعل التكوين يحتوي على معالم الصدق والوضوح، لكنه لا يخلو

من خيالٍ و جمالٍ".²

من ناحية الصورة الكلية للغلاف الأول والثاني، أما من ناحية الكتابات الملونة وبصفة عامة، هي عبارة عن اسم المؤلف متكررا

عدة مرات على شكل كلمات متداخلة، ومختلفة الألوان: اللون الأزرق، الأحمر، الورد، الأصفر، الأبيض. ولقد ورد في كتاب "دلالة

40.

¹ عمرو حسين أحمد بدران، تحليل الشخصية، مكتبة الإيمان

² مروى محمد كمال سندوب، مجلة كلية التربية النوعية العدد الثاني، بورسعيد مصر، جوان 2010 190.

الألوان في شعر نزار قباني " لأحمد عبد الله محمد حمدان، حول الأزرق ما يلي: "تطور مدلول هذا اللون في العصر الحديث بشكل مغاير تماما لما كان عليه في العصر الجاهلي، حيث إنه كان يحمل كل ما هو سلبي، العرب ينظرون له نظرة تشاؤم، وحقد لأنه مستمد يعرفون هذا اللون عن طريق الأسننة وأسنان الغول إلى غير ذلك. ولكنه في هذا العصر ()

ولدى نزار على الأخص أخذ مدلول الحرية الانعتاق والتحرر من كل القيود، لهذا نجد أن علم الأمم المتحدة ووكالة الغوث وغيرها من الأعلام التي تنادي لحرية الشعوب والتحرر من العبودية، موثا

على التقاليد الاجتماعية وعلى الواقع السياسي المتمثل في الأمة العربية التي عانت ومازلت تعاني من سيف جلاديها المسلط على رقابها في هذا العصر. وكذلك اخذ الأزرق دلالة الهدوء والبرودة المستمدة من البحر التي تعطي الراحة وهدوء الأعصاب لمن ينظر¹ "إذن توظيف الأزرق له دلالاته المقصودة في هذا الكتاب، ولم يأت عفويا، خاصة ونحن نعرف أن دار النشر خاصة بالشاعر

ذاته، وتولى تسييرها أفراد من عائلته، وهم يعلمون وبدقة دلالية كل شيء في الكتاب، بتفاصيله الد .

وبناء على ما ذكر عن اللون الأزرق فإن أكثر دلالاته إيجابية، أما بالنسبة للون الأحمر الذي استعمله المصمم مزيجا ومتداخلا بين الألوان الأخرى كما ذكرنا سابقا، وتزويقا لاسم نزار قباني، يضيف أحمد عبد الله محمد حمدان في أطروحته "دلالات الألوان في شعر ابني" قائلا: " فهو من الألوان الساخنة المستمدة من وهج الشمس واشتعال النار والحرارة الشديدة وهو من أطول الموجات الضوئية، وأكثرها تضاربا فهو لون البهجة والحزن وهو لون العنف ولون المرح، ومن أكثر سمات هذا اللون ارتباطه بالدم فهو لون مخيف نفسياً ومقدس دينياً"² فكل في الكتاب يشبه "الضوء" والألوان وصور الشاعر أضواء تضاف إلى إضاءات الكتاب وأضواء

¹ . أحمد عبد الله محمد حمدان، دلالات الألوان في شعر نزار قباني، أطروحة الماجستير جامعة النجاح الوطنية نابلس

.130 2008

.41

2

وفي هذا المقام دائما فقد أدرج توفيق بيهم في الغلاف اللون الوردى، وتماشيا مع ما تم ذكره من دلالات الألوان فقيل عن اللون الوردى "أنه واحد من أجمل الألوان، والأكثر استخداماً عند النساء، ويأخذ اللون اسمه من الورد، ويرتبط الوردى بكثيرٍ من الإيحاءات الإيجابية كالحب، الجمال، السحر، الحساسية، الرقة، الحلاوة، الطفولة، الأنوثة والرومانسية".¹

وفي الاتجاه ذاته عمد المصمم إلى إدخال اللون الأصفر كلون بارز في اسم المؤلف، وزيادة على ذلك في اسم الديوان الواضح أسفل الغلاف بخط غليظ وكبير قد احتل ثلث مساحة الغلاف الأول، ولقد أشرنا سابقا إلى دلالاته في المبحث الأول في دراستنا لشعرية

وفي الأخير، ومن الجدير بالملاحظة، أن للون الأبيض أيضا مكان في كلتا الواجهتين، رغم قلة استعماله لكنه بدا بارزا لظهوره متقدما وواضحا كل الوضوح في الغلاف الأول وفي اسم المؤلف فقط، بخط غليظ وكبير عكس الكتابات الأخرى (كلمات غير واضحة ومتداخلة فيما بينها) وفي الغلاف الأخير أيضا كُتب به: دار النشر والبلد، فأشار إليه أيضا أحمد عبد الله في قوله: "يحتل اللو الأبيض المرتبة الثانية بعد اللون الأسود، حسب تمييز الألوان عند الشعوب المختلفة، ويعتبر من الألوان الباردة التي تثير الشعور بالهدوء (...). وتختلف دلالاته باختلاف موقعه، ويكون سلبيا أو إيجابيا، فاللون الأبيض عُرف عبر العصور بدلالاته الإيجابية، دلالات (...).

للأدب العربي يلحظ بشكلٍ جلي ربط اللون الأبيض بالغزل والنسيب، فلم يختار الشعر العربي لونا غير الأبيض سواء أكان ذلك بدلالاته المباشرة أو غير ا².

يمثل غلاف هذا الديوان لوحة فنية جميلة، تتمثل في سماء ملبدة بالسحب التي ترمز إلى العتمة والتي تاه فيها الإنسان العربي، وفي هذا الغلاف أيضا، لوحة أخرى بسيطة لها دلالة عميقة، حيث شكلها من اسم نزار المكرر بألوان مختلفة، فهذه الألوان ترمز إلى لانوار او تلك الإضاءات التي يهتدي بها الإنسان العربي وسط العتمة التي تحدثنا عنها.

¹ [http : baytdz.com](http://baytdz.com)

² . أحمد عبد الله محمد حمدان، دلالات الألوان في شعر نزار قباني، أطروحة الماجستير جامعة النجاح الوطنية نابلس

ونستنتج من هذا أيضاً، أن اختيار هذه اللوحة الفنية، وهذه الألوان لم يكن عبثاً، بل كل عنصر من عناصر هذه اللوحة مرتبط بعنوان هذا الديوان ومحتوياته، فمن خلال الغلاف يمكن لنا أخذ

إضافة إلى كل ذلك، إن مصمم هذا الغلاف له نظرة ثاقبة، نجدده قد تصرف بحرفية عالية تجاه هذا الديوان، إذ وفق بين الغلاف والمحتويات، جعل من الغلاف مرآة عاكسة لمضمون الكتاب، وهذه الألوان أيضاً بدورها ترسم لنا شخصية الشاعر نزار قباني، وتعكس لنا نظرتة إلى الحياة الإيجابية المختلفة بجمال الحياة والعلاقات الإنسانية والتي يرى أن أرقاها هي الحب والعشق والحرية، وتلك هي أسمى الفرحة وبناء الحضارة الإنسانية.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: في بنية القصيدة وشعريتها

نجز في الفصل الثاني من بحثنا المعنون: "كتاب إضاءات لنزار قباني/مقاربة شعرية مفتوحة"، معاينة جمالية للنصوص جميعها، وقد

نتعرف من خلالها على المكونات البنيوية للمنجز : "في بنية القصيدة وشعريتها"

النصي، وشعريتها من خلال تأمل: اللغة الشعرية والمعجم الشعري، تم اللغة في جانبها التركيبي والجزائي، وأخيرا الإيقاع المفتوح على

مما يحقق فرادة الكتابة الشعرية عند نزار قباني، وما تقسيمنا

للنصوص إلى هذه المباحث، إلا إجراء نقدي لتتم عملية المعاينة الجمالية، المفتوحة على الاجتهاد، والتي تنصت للنص وتستم

1 - المبحث الأول: في شعرية اللغة والمعجم الشعري

أ - السهولة والوضوح:

تتطور اللغة وتتجدد كغيرها من أساسيات الحياة الاجتماعية والفكرية للإنسان، وهذا ما توصل إليه الأدباء والشعراء في العصر

الحديث والمعاصر، ويقول الدكتور عز الدين إسماعيل "إن الكشف عن الجوانب الجديدة في الحياة يستتبع بالضرورة الكشف عن لغة

"¹ فإن كل اختلاف وتجديد في الحياة أو النمط المعيشي، يستدعي تلقائيا تحدينا في الجانب الفكري واللغوي، حيث

تظهر وتتوالد الألفاظ اللغوية، التي تتماشى مع ذلك العصر لتكون في مفهوم الجميع وتتماشى مع التغيير والتحول .

: " لغة منزل الحائن البشري ومرآة فكره، ويلجا إليها لتأكيد وجوده، وينطلق بها لتحقيق رعباته"²

وهذا يعني أن الإنسان خارج اللغة، هو كشيخ يكاد لا يظهر منه شيء.

¹ . عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضايا وظواهره الفنية والمعنوية، دار الكتاب العربي، القاهرة، ص174.

² - اسعد احمد علي، هديب المقدمة اللغوية للعلايلي، ط 3، دار السؤال للطباعة والنشر في دمشق، 1980

كانت ولا تزال اللغة من المقومات الأساسية في الحياة الإنسانية، مهما اختلفت الألسنة والأجناس، فاللغة سمات تجتمع عليها كل شعوب العالم، منها التواصل والتعليم والابتكار وغيرها.

وتتميز لغة نزار قباني عن مجاليه ، لقد "ابتكر نزار لغة خاصة به سماها .
والانفصام القائمين في لغتنا العربية، بين لغة العلم والمعاجم والخطابات الرسمية، ولغة الشارع والحياة اليومية. لغة تكون سهلة وبس
يستطيع كل قارئ فهمها مهما كان سنه أو مستواه، وهو ما نجح في إنجازها فعلا، حيث است
وجديدة في الشعر العربي، تتميز بلغتها ومعجمها الشعري الخاص".¹ وتفسيرا لذلك فإن اللغة النزارية أخذت طريقا مغايرا تماما عن
اللغات الأخرى، حيث سارت خارج السكك القديمة التي لا يكاد يفهمها إلا القليل.

: "لغتي الشعرية هي المفتاح الحقيقي لشعري وأهم منجزاتي أنني سافرت من القاموس وأعلنت عصياني

"² فنزار يعي ما يصنعه باللغة إذ تجعله متميزا بما يخلقه هو متميزا، منسجما مع رؤيته للحياة.

ومن المعروف لدى نزار قباني في كل دواوينه أنه يعي

أن لغة نزار مُبسطة خالية من الغموض والتعقيد، فيتبادر إلى أذهاننا أن الشاعر عاش تجارب الناس كلهم، ثم ترجم ذلك عن طريق
اشعار يفهمها الجميع مهما اختلفت مستوياتهم في التلقي. وأشار إلى ذلك اني الخير³ في كتابه "قصائد صنعت مجدي وقصائد
تعرضت لمقص الرقيب" قائلا: " لذلك لم يكن شاعراً رمزياً. إنه يكتب الشعر ليفهمه أو يتذوقه: المواطن العادي، وربة المنزل، والمعلم،
والطالب، والمقاتل، وسائق سيارة الأجرة، ورئيس مجمع اللغة العربية، وكل من تحرر من برائن³. بتعبير القدامى: السهل
المتنع، الذي يجعل المتلقي يعتقد أنه قادر على الكتابة مثله، فإذا حاول خابت محاولاته مهما كان عددها.

¹ - فيروز رشام، شعرية الأجناس الأدبية في الأدب العربي، دراسة أجناسية لأدب نزار قباني، ط1

236 2017

² - أحمد عبد الله محمد حمدان، دلالة الألوان في شعر نزار قباني، أطروحة الماجستير، جامعة النجاح الوطني،

.10 2008

³ - هاني الخير³، نزار قباني قصائد صنعت مجدي وقصائد تعرضت لمقص الرقيب، ط1

.12 2006

ومن ذلك فإن نزار لا يكتب الشعر لفئة معينة من الناس، وإنما يكتبه ليجمع به كل عينات المجتمع في عملٍ شامل ربية فصيحة وليس لهجات.

وفي هذا المقام دائما يضيف هاني الخير¹ في قوله: "هذه السهولة، السهل الممتنع، وتدفق الألفاظ الأنيقة كشلال هادر، أكسبت شاعرنا شهرة واسعة. كما وأن بعض أشعاره التي غناها العديد من الفنانين والفنانات العرب، بتشجيع من الشاعر نفسه لاعتقاده بـ الشعب العربي يقرأ بأذنيه من جراء انتشار الأمية، أسهما في زيادة نجوميته وشعبيته من المحيط إلى الخليج".¹ ثمة أشعار قابلة للغناء وأخرى غير قابلة إلا للقراءة، ونزار قباني الأكثر شعراء اللذين غنى أشعاره أشهر المغنين العرب: "كاظم الساهر (زيديني عشقا، إني خيرتك فاختاري، أشهد ألامرأة...)"، ماجدة الرومي (بيروت ست الدنيا، طوق الياسمن، أحبك جدا...)، أصالة نصري (القصيدة الدمشقية، وغيرهم كثيرون، اغضب...)"، أم كلثوم (أصبح الآن عندي بندقية، نص ثان في رثاء عبد الناصر...)"²

كما بين لنا هاني الخير¹ في مقولته السابق نزار لا يخرج عن تعاليم السهل الممتنع إن صح التعبير، ويجعل القارئ يحس بنوع من السهولة التي لا يجدها في أغلب الأشعار العربية الحديثة والمعاصرة، حيث يتركز في جل أعماله على المباشرة والوضوح. إضافة إلى السهل الممتنع والوضوح والابتعاد عن الغرابة، وغيرها من التسهيلات التي قد تصادف القارئ المثقف والقارئ العادي، فأشعار نزار تفهم حتى من فئة الأميين، كما قال عنه الخير¹، إنه قد شجع الفنانين العرب لتوظيف أشعاره في أغانيهم موضحاً ذلك بان أغلب المجتمعات العربية انداك مجتمعات امية، لا تعرف الكتابة ولا القراءة، وفي نظره أن الاستماع إلى أشعاره على شكل قالب غنائي يعتبر كإهداء جميل للآمي.

ولاشك، أن كل هذا كان من بين العديد من الأسباب التي ساعدت بشكل كبير في الانتشار الواسع لمختلف أعمال نزار قباني في

واستخلاصاً مما سبق فبالنسبة إلى الكتاب الذي نحن بصدد دراسته "إضاءات"
البساطة اللغوية فاعتمد على الألفاظ المألوفة والمهادفة، منه قوله في "ضوء الحب" كمثال:

»

ويوم تستغنين عن مواهبي

...

حتى أعتذر للعالم

عن كل الجرائم التي ارتكبتها

1»

هذا كنموذج بسيط يُبين لنا مدى غلبة أسلوب السهل الممتنع في قصائد نزار، وذلك رغبة منه في إيصال أفكاره إلى أكبر عدد ممكن

وقوله أيضاً في ضوء الحرية:

"الحرية هي فلم عربي ممنوع

¹ . نزار قباني، إضاءات، ص 87.

..

وأولاد رجال المخابرات..

إذا كنا نعتبر صوت الإنسان عورة؟..

..

يتمنى أن يكون عصفوراً.

..

فيرفض أن يكون شاعراً

حتى لا تصطاده الأنظمة العربية!!¹

في هذه القصيدة يتبين لنا الوضوح الكامل في لغة نزار، مع الرغم من أن الهجاء السياسي فيها هو المهيمن

بالمفهوم البسيط أن يوصل فكرته إلى المتلقي.

يوجد من يصف هذه البساطة في لغة نزار بالرداءة، ولكنه في الحقيقة هو نوع من الإبداع والفن، فعندما ننظر في الرسائل التي

كشفه بكفاءة جمالية في كل المواضيع (السياسية، الاجتماعية، وحتى الشخصية منها)، وتعبيره عن

المواقف بشكل سهل ومفهوم لكل فئات المجتمع، أي أن فهم شعر نزار لا يقتصر على فئة النخبة فـ

الشعراء الآخرين، بل هو متاح لكل الأفراد، وهذه السهولة أيضا تثبت نزار في اختيار الألفاظ وتوظيفها في المكان المناسب، وفي الوقت المناسب، فهذا ما يسمى بالسهل الممتنع فهذه الخاصية لا يمتلكها الجميع، بل هي خاصة للذي يمتلك رصيذا لغويا كبيرا ويكون متشعبا بالثقافات المختلفة.

قد غنى أشعاره المطربون، وأصبحت أعماله جماهيرية إلى حد كبير، يعني أن لديه شعبية كبيرة خاصة في الوطن العربي، فحتى المراهقين والمراهقات يحبون أشعاره ويرددونها، ومعظم اشعار نزار نخلو من الجزالة، ويعتمد بالمقابل على السهولة والعدوبة وجمال اللفظ وحلاوة الجرس إن صح التعبير، فإن شعره من السهل الممتنع ولديه موهبة شعرية تجعل لغته على بساطة الفطرة التي قربته من الناس، كما يتضح ذلك في ديوانه الأخير "إضاءات" إلى القلب وسهل المعنى، خالٍ من الألفاظ الغريبة والغامضة، وهذا ما يبحث عنه عامة الناس من الشعر، فالشعر الذي يحبه الناس هو ذلك الشعر الذي يحتك معهم ويمثل حياتهم ويتعاش معهم، لذلك فقد كانت دواوين نزار قباني الأكثر مبيعا في العصر الحديث والمعاصر.

ب - المعجم الشعري:

المعجم الشعري هو بصمة كل عمل أدبي، تعبر عن الرؤية الخفية للكاتب، وتجعل كتابته متميزة عن الآخر بما يتميز به من رؤى وآراء في الحياة عموما وفي الكتابة على وجه الخصوص، والجدير بالذكر أن لدراسة المعاجم الشعرية أهمية كبيرة يتغافل عنها الكثير من النقاد والباحثين، ويقول صلاح فضل في هذا الصدد: "تثير دراسات المعجم الشعري إشكالات نقدية عديدة فلما يتوقف عندها الباحثون، صة من اللغويين. لأنّ لذة استخلاص النتائج السريعة من الأرقام الإحصائية تُغريهم بالتغاضي عن الأسئلة المقلقة وتجاهل".¹ إن استخلاص المعاجم الشعرية يتطلب جهدا كبيرا في القراءة وإعادة القراءة عدة مرات، وتصنيف الألفاظ المهيمنة حسب

الوضوح ولتفادي هذه

ومنه فإن أغلب الأدباء والنقاد يتجاهلون هذه الدراسة الحديثة، التي تتطلب التركيز والبحث العميق في الأعمال الأدبية، حيث أهم يُفضلون الأعمال الجاهزة التي تُغنيهم عن بذل الجهد في إحصاء الصفحات والألفاظ والعبارات والصيغ والدلالات المتناقضة أو المتطابقة... إلخ.

"إضاءات" النموذج المطروح في المقاربة الشعرية المفتوحة التي نحن بصدد دراستها، فيتكون الديوان من اثني

قصيدة، طغت عليها مجموعة من المعاجم، منها معجم، الجسد، الطبيعة..... إلخ

معجم الجسد: والذي يتمثل في الفاظ تتعلق بجسد المرأة وكل ما يرتبط بها كأنثى عرف نزار قباني بشاعر المرأة، وأكثر النصوص التي جعلته شاعرا جماهيريا هي شعر الغزل. وهو حقا متعلق بشدة بالمرأة، كحبيبة وليس من باب العبث كما روج له، والدليل أنه حزن حزنا كبيرا على زوجته: بلقيس الراوي، واعلن الحرب شعريا على كل الانظمة الاستبدادية، بعد وفاتها اعتيالا في تفجير سفارة العراق ببيروت، حيث كانت تعمل. حب نزار للمرأة وتعلقه بها، لم يكن كهوينا من الخيال، إنما كان حبا وتعلقا حقيقيا وواقعيًا، من خلال الجسد، وهو كما درسنا في الجامعة، من ساهم من خلال كتاباته الشعرية، في تحرير الجسد الإنساني الذكوري والأنثوي معا وفي آن، من التقديس ومن التدنيس على حد سواء.

وهذا ما أشار إليه صلاح فضل في كتابه أساليب الشعرية المعاصرة حيث يقول: "إذا لاحظنا أن القسط الأوفر من مفردات العالم ثاني تأتي غالبا محمولات ووصافا لجسد المرأة وأعضائها وأشياءها وكيفية الاتصال بها، ادركنا ان مجال المرأة يخاد يستقطب ما نسبته خمسة وسبعون بالمائة من هذا المعجم وأن تسعون بالمائة منه يدور في النطاق الحسي المباشر، الأمر الذي يجعل من د في المقام الأول، وداخل هذا الإطار ذاته أجرى بعض النقاد إحصاء معدلات تكرار ذكر أعضاء المرأة في

:

. مجموع عدد مرات ذكر النهدي..... 190 .

. مجموع عدد مرات ذكر الشفا أو الثغر... 32 .

. مجموع عدد مرات 19 .

. مجموع عدد مرات ذكر الشعر..... 13 .

. مجموع عدد مرات ذكر العيون..... 26 "1

للإشارة فقط فإن هذه الإحصاءات صادرة قبل سنة 1986.

بمعجم الجسد، وما لاحظناه في أغلب قصائد ديوان "إضاءات"

أما تتوفر على الفاظ مرتبطة بالجسد وعلى سبيل المثال قوله في القصيدة الأولى "ضوء الحب"

.. "

عندما لا يتكئ الرجل

2"

1 - .47

2 - .10

وقد ظهرت ألفاظ مرتبطة بالجسد في هذين المقطعين في سبعة مواضع مختلفة، وهي العين، الأهداب، اليد، الأصابع، الثدي، الكتف ولفظة الشلل في المقطع الأخير تشير إلى دلالة جسدية (يعني الشلل مرتبط بالجسد)، حيث يدل كل هذا على طغيان هذا المعجم في أبيات القصيدة الأولى.

أما في قصيدة "ضوء الكتابة" :

"أوصييك بجنوني خيرا.."

ويوم ينحصر عنك هر جنوني

مثل صندوق البريد

حتى على لون عيني

1»

وان القصيدة، ليس من المتوقع حضور الجسد فيها، لكن بعد قراءتها تبين ان الشاعر قد ادرجه (معجم الجسد) في تنايا

القصيدة بطريقة لافتة للانتباه، ففي المقطع الأول مثلا ذكر النهدي، العين، وبطبيعة الحال من المقاطع أيضا ألفاظ تابعة لجسد المرأة

وفي القصيدة الخامسة "ضوء العشق"

:

"لم يعد بوسعي أن أحبك أكثر..

..

..

وصارت الكلمات التي أعرفها .. أقل بكثير

من عدد الشامات التي تطرز جسدك..."¹

نجد أن نزار كان أكثر واقعية في هذه الإضاءة، حيث كان من المنتظر أن يتم توظيف المعجم الجسدي

أحاسيس مرتبطة بالجسد لا يمكن إنكارها، وكمثال فقط، فقد ذكر في المقطع الخامس عشر الشفتان، الذراعان، الخصر.

يواصل نزار توظيفه للمعجم السابق في الإضاءة السادسة "ضوء الشعر الأسود" فالعنوان بحد ذاته يشير إلى تابع من توابع الجسد

(الشعر) ومنه قوله في المقطع الأول:

"

إن رائحة الملح والتوتياء في الميناء.

تخترقني كسيف معدني.

أنا الذي فتحت جميع شرايبي

"¹.

دائماً يكمل نزار عرضه لكل ما هو مرتبط بالجسد، حيث ذكر الشعر، الشرايين في المقطع الأول، وفي أغلب المقاطع الأخرى أشار إلى ذلك.

"إضاءات" سماها بـ"ضوء الأجساد" ويتحدث من خلالها

معجم الجسد من منطلق عناونها إلى نهايتها. ()

معجم الجسد فإنه قد طغى بنسبة كبيرة على قصائد الديوان، حيث لا تكاد أي إضاءة تخلو من ملحقات

بين التركيز الكامل على الأنثى في هذا العمل نزار قباني، حيث أبدع الشاعر في توظيف معجمه بطريقة

جميلة ومباشرة، منفتحة بعمق على الجانب الحضاري والإنساني للحب، كخصيصة إنسانية، تصنع الفرق بين البشر.

- معجم الطبيعة:

الطبيعة والاحتكاك بها من أساسيات الشعر خاصة الجاهلي منه، والحديث عنها يعني وصف الكون من كل النواحي (

سهول، أشجار، بحور...)، ولكل شاعر طريقته الخاصة وكيفية التعامل مع هذه الأوصاف، ولا شك أن للطبيعة نصيب أيضا في

الأدب الحديث والمعاصر، وهذا ما نحاول دراسته في "إضاءات" لنزار قباني.

وقد ذكر نزار في القصيدة الأولى وفي المقطع الثاني عشر في قوله:

..

حتى أدخل في دين الياسمين..

..

..

..

1» ...

في هذا المقطع استعمل نزار ملحقات الطبيعة في ثلاثة مواضع البلايل، القمر، الغابات وهذا كمثل فقط، حيث وظف معجم الطبيعة في الكثير من المقاطع الأخرى التي لا يسعنا ذكرها كلها.

ففي الإضاءة العاشرة "الكبرياء" قد عمد نزار إلى توظيف لواحق الطبيعة في الكثير من المواضع، ونذكر منها قوله في المقطع الخامس :

"إن النخبة تحدد لي..

والجماهير تنثني مطراً على كل القارات..

..

2» وأسافر في قطرة ماء؟؟..

الشاعر في هذه المقطوعة إلى المطر، القارات، البحر والماء، ومثل العديد من المقاطع التي أدخل عليها نزار معجم الطبيعة.

وفي القصيدة الحادية عشر "ضوء التوحيد" في المقطع الثالث عشر قد ألحق الشاعر من الطبعة قدراً كافياً في قوله:

.. ..

وأدلك على السهول التي يزرعون فيها القطن..

والوديان التي يتكاثر فيها الصفصاف..

-1 .12

-2 .100

والهضاب التي يتسلق عليها العنب..

والخلجان التي تتكاثر فيها الأسماك...

..

!! "1

وتجدر الإشارة إلى أن هذا المقطع غني من حيث القاموس الطبيعي منه السهول، القطن، الوديان، الصفصاف، الهضاب، العنب،
الخلجان والأسماك.

وتماشيا مع كل ما تم ذكره من بعض القصائد التي تحتوي على معجم الطبيعة،
من الشعر القديم، الذي يبنى أساسا على الاحتكاك بالطبيعة ورسم صور إيحائية

ونستخلص من كل ما سبق حول المعجم الشعري في ديوان "إضاءات" أنه غني بالمعاجم الأخرى مثل العاطفة، المرأة، الحس وغيرها،
ضرين تقريبا في كل القصائد، ()

المذكورين يجذبان إليهما بقية الألفاظ مثل الحرية المرتبطة بالجسد وفي الطبيعة في نفس الوقت ومثل الكتابة المرتبطة بالحرية والجسد
وبالطبيعة في الوقت نفسه.

ج - البعد النثري في الكتابة الشعرية:

إنه عصر تداخل الحضارات واللغات والأجناس، فمن الطبيعي أن تجد النثر يطبع هذا الكتاب في الشعر، وارتبط هذا
الكتاب بالسيرة الذاتية لنزار قباني، والسيرة الذاتية يلائمها النثر، ولكن لأن الكتاب في الشعر فقد جاءت النصوص

مزيجاً من الشعر ومن النثر أو ما يعرف اصطلاحاً بقصيدة النثر وهو نوع جديد من الكتابة الشعرية يمنح فرصة أكبر للشاعر ليكتب دون حدود الوزن والقافية مبتدعاً إيقاع الدلالة الذي يعتني بالمضمون أكثر مما يعتني "بالقالب" أو

" " " "

تعتمد الكتابة على الموهبة، وتتجلى عبرها تجربة الذات في الحياة، ولا شك أن لكل شاعر جانب سير ذاتي في أشعاره، سواء كان شعراً جاهلياً أو حديثاً أو معاصراً، فمن المستبعد جداً أن يكون الشاعر خارج أشعاره، حيث يتسنى له ذكر ميوله وأرائه الشخصية وحتى سيرته ، وذلك إما للإجابة عن بعض التساؤلات الموجهة له، أو لكبح الانتقادات التي تلاحق الكثير من الأدباء

والشعراء، خاصة المتفتحين منهم مثل نزار قباني. وفي العنصر الثالث والأخير من هذا المبحث نحاول الوقوف عند بعض المقاطع التي أدخل عليها نزار الطابع الشخصي الذاتي، أو بتعبير آخر: يوميات الشاعر

يتحدث في القصيدة الأولى كلها عن تجربته الشخصية في الحب، ويمجد المرأة بصفة عامة

ويقول في المقطع التاسع والعاشر منها:

"عندما لا يجد الرجل امرأة يحبها..

..

..

بغير المرأة..

"..

يتحدث الشاعر عن تجربته الشخصية في الحب، فهو في أغلب مقاطع هذه القصيدة يستعمل ضمير المتكلم "أنا" أو الغائب "هو" ويربط كل الإيجابيات بالمرأة من خلال نظرتة الخاصة للجنس الأنثوي، حيث يراها من أساسية

والأمر ذاته في القصيدة الثانية "ضوء الحرية" فقد ورد في المقطع الأول:

"سألني ضابط الحدود:

قلت: خمسون عاماً من الشعر..

قال: يا الله.. كم أنت طاعن في السن..

قلت: تقصد كم أنا طاعن في الحرية..."

يحكي الشاعر على المواقف والأحداث الحقيقية التي حدثت معه، بصريح عبارته دون أي غموض أو تمثيل بشخصية ما، واستعمل ضمير المتكلم "أنا" ليتحدث عن أغلب تفاصيل حياته الشعرية أو الشخصية.

وفي المقطع الثالث عشر يقول أيضاً:

"

.. ..

إن أكثر ما يضايقني في الشعر

..

واتفاقيات الهدنة...¹

لقد ذهب نزار في هذا المقطع إلى ذكر نوع من الانتقادات الموجهة له، حيث ربطها ومثلها بالحرب المعلنة عليه من طرف جهات معينة، وهو بدوره ينتقد ويهجو المتواطئين الذين يطبقون القوانين .

لقد أدرج نزار في قصائده هذه حتى التفاصيل البسيطة، منها والمزاحية من حياته الشخصية ليوميته، حيث يقول في المقطع الخامس :

"عندما تزوجت بلقيس الراوي، وسافرت معي من بغداد إلى بيروت عام 1969 يودعنها في المطار: (أنا لم أتزوج زواجاً تقليدياً.. من رجلٍ تقليدي..أنا تزوجتُ هيروشيما!!"²

ما يلفت الانتباه في هذا المقطع وعلى غرار بعض المقاطع الأخرى في هذا الديوان، ذكر نزار لاسم زوجته بالكامل (بلقيس الراوي)،⁴ بها، مثل هذه المحادثة في المطار، رغم انها بسيطة لكنها بمعنى عميق وهادف، يدل على عمق علاقته بزوجته وقوة ارتباطه بها، وافتخاره ايضاً بكل ما يتعلق بها.

تقول فيروز رشام حول التداخل السير . ذاتي في شعر نزار قباني والمرتبط بالبعد النثري في الكتابة الشعرية، أو م : "يتداخل شعر نزار قباني، شعره ونثره، بكل ما هو سير ذاتي. وفي قصائده يتجلى هذا التداخل بشكل واضح، سواء في

1 30 31.

2 38.

كيفية طرح موضوعها، أو من خلال إشارات وتصريحات الشاعر إلى انتمائها إلى تجارب حية من حياته، خاصة الإشارات التوثيقية الصريحة. وقد صرّح في أكثر من موضع في نثره، أنه فعلا يكتب وذاته حاضرة، وأن نصوصه تتداخل في سيرته الذاتية...¹

إن أشعار نزار لا تكاد تخلو من تفاصيل حياته، حيث جعل لشخصيته حضورا دائما في مواضيعه المختلفة، من خلال عرض الكثير من تجاربه الحية سواء تعلق الأمر بمجال الأدب أو بحياته اليومية الشخصية، فقد صور في أعماله بصريح عباراته مواقف حدثت له، لا يحتاج القارئ إلى معرفتها، لكنها تُميز بشكل كبير موروث الشاعر عن باقي الأعمال الشعرية، ذلك لما فيها من رسم لشخصية نزار من كل النواحي، وهذا ما لا نجد عند بقية الشعراء. تقرب هذه التفاصيل من حياة نزار قباني، الشاعر من الجمهور وتجعله واحدا منهم، وربما هذا الأمر من بين الأسباب التي جعلته جماهيريا، وامتسع الانتشار في كل البلدان العربية وعند جميع شرائح المجتمعات.

المبحث الثاني: شعرية النحو والمجاز

أ - تركيب الجملة الشعرية:

تعتبر دراسة النص الشعري في تركيبه وبنيته اللغوية الوسيلة المثلى لاستنباط أسلوب قباني، نحاول في هذا العنصر د التركيب لكتاب "إضاءات" من خلال التراكم والصيغ النحوية المهيمنة، أي التي تشكل ظاهرة بنوية لها جماليته وأبعادها الدلالية.

جاكسون

":

للأوضاع النحوية تقابل من بعض الوجوه لعبة الأبنية الهندسية لأشكال الفن المكاني. وهنا نلاحظ مع لوتمان يمكن أن تنحصر في الصور البلاغية التي لا تشغل سوى مساحة محدودة من النص المنظم، بل ينبغي اكتشاف الوظيفة الجمالية النحوية بشكل يُتيح لنا رؤية حركة النص بكل كثافته النشطة الفاعلة. فالتكرارات النحوية، مثلها مثل الإيقاعي، تجمع الوحدات غير المتجانسة في النصوص التي لم تنظم فنيا في مجموعات مركبة يمكن توزيعها على أعمدة مترادفة ومتخالفة.²

¹. فيروز رشام، شعرية الأجناس الأدبية في الأدب العربي، دراسة أجناسية لأدب نزار قباني، ط1

المعروف في الشعر المنظم توافق الوزن والقافية وغيرها من المبادئ التي لا يمكن للشاعر الخروج عنها، ذلك لأن القُدَامَى يظنون أن

لغوية، حيث وظف الكثير من الشعراء المعاصرين ضمن أشعارهم ما يسمى بالتركرار، وفي دراستنا لتركيب الجملة الشعرية نأخذ على

" "

يقول نزار في المقطع الأول من القصيدة الأولى:

" ..

حتى أعتذر للعالم

عن كل الجرائم التي ارتكبتها

1" ...

صيغة الجملة الفعلية "أريد أن أحبك" في الكتاب سبع مرات، فهي مركبة من الفعل المضارع أريد والفاعل ضمير مستتر تقديره

ضمير المتكلم أنا، ومفعول به يتمثل في شبه الجملة أن أحبك.

استعمال الفعل المضارع "أريد" في بداية الجملة الفعلية يدل على الرغبة الشديدة في تحقيق الفعل، وتكرار الصيغة في

كل مرة، والإلحاح على فعل الإرادة يدل على الأمل الكبير لدى نزار في تغيير وإصلاح الحالة التي آل إليها الإنسان العربي

أيضا أن الأفعال هي التي تضبط الإطار الزمني للنصوص، واستعمل زمن المضارع لأنّه في حالة تأمل،

¹ - نزار قباني، إضاءات، ص8.

- صورة المرأة في كتاب "إضاءات": من الصور البلاغية المهيمنة في هذا الكتاب هي صورة المرأة فعلى الرغم من

وعذوبة الألفاظ واستعمال أسلوب مباشر، إلا أن للمجاز في أشعار نزار قباني

لديه، ببساطة هي من أسرار جمالية كتابته الشعرية.

أبرز الصور في شعر نزار قباني، هي صورة المرأة، ولا غرابة في هذا الأمر، وقد عُرف

الشاعر بشاعر المرأة، إذ يركز إيجاز في هذا الكتاب بصفة عامة في شخصية المرأة ككيان حضاري، وككائن بشري، وهي صورة

وغيرها من الأبعاد المرتبطة بالحياة، في بعدها الذاتي والآخري، أو معا وفي آن.

تقول حبيبة محمدي: "الصورة الشعرية في قصيدة نزار صورة بسيطة شفافة تعتمد الطريقة التقليدية في صنع الصورة الشعرية في تراثنا،

فهي ترى في التشبيه البسيط وسيلة لا تجهد ذهن المتلقي، بل توصل له الشحنة الشعرية بسرعة و بإتقان"¹

يعني هذا أن نزار لا يدخل القارئ في متاهات الغموض والتعقيد، بل يسهل له مأمورية الفهم وهذا عن طريق استعماله لصور قريبة

للمعنى العامي العادي.

ذهب نزار في الإضاءة الأولى "الحب" إلى إبراز أهمية المرأة بالنسبة للرجل ومكانتها في فقال:

.. "

التي تحفظ أجسادنا من التع

2" ...

¹. حبيبة محمدي، القصيدة السياسية في شعر نزار قباني، ص 109

²- نزار قباني، إضاءات، ص 9.

على سبيل التشبيه البليغ فقد ربط الشاعر صورة المرأة بالملح الذي يُساعد في القضاء على الجراثيم، ويحفظ الجسد من التعفن والمقصود طبعاً هي أهمية المرأة بالنسبة للرجل.

ويقول أيضاً في القصيدة :

»

حتى أعيد إلى الأرض كرويتها...

وإلى اللغة زينتها...

وإلى البحر معطفه الأزرق...

فالأرض بدونك كذبة كبيرة...

1» ...

في ربطه للبحر بالمعطف الأزرق، فقد شبه البحر بالرجل فحذف المشبه وهو "الرجل" وذكر لازم من لوازمه أو لواحقه وهو "المعطف"

في أيضاً يصف الكون بدون المرأة بالكذبة الكبيرة والتفاحة الفاسدة، على شكل تشبهين بليغين، الأول معنوي غير

محسوس "الكذبة" والثاني مادي ملموس "التفاحة" منها كروية الأرض. دائماً في الإضاءة ذاتها قال الشاعر في المقطع الرابع والسابع

:

»

على مقربة مني .

حتى لا يهرهر الليل على ثيابي...¹

"لم يبق في شوارع الليل

..

2" ..

في كلا المثالين عمد نزار إلى إدخال الكناية عن السواد الشديد، وعند التمعن قليلا في المعنى العام لهذين المقطعين، يتبين لنا مدى سواد شعر زوجة نزار في المثال الاول، وذلك من ميوله الشخصية التي صرح بها في اشعاره مرار عديدة، والمقطع الثاني في سواد

يواصل نزار في تصويره للمرأة في الإضاءة الثانية، معبرا عن الجانب الأنثوي لها ودوره في الرقي والتحضر، ولتقريب المعنى وتأكيدَه وظف صورا بيانية مختلفة ففي :

"

تذوب كالشمع في قصائدي³

شبه المرأة بالشمعة حيث استوفى كل عناصره الأساسية أو ما يسمى بالتشبيه التام، اعترافا منه أن كل كتاباته جاءت لخدمة المرأة.

وفي قوله أيضا :

"كانت المرأة دائما حبيبي

ولا تزال حبيبي

-1 .12

-2 .13

-3 .19

لكي أضفت إليها ضرة جديدة

1« ...

الشاعر هنا ينعت الوطن بالضرة التي تعني الزوجة الثانية، فهذه صورة من الصور التي يجسد فيها نزار هيئة المرأة في هيئة الوطن.

وفي مقطع آخر من نفس القصيدة لفتت انتباهنا ظاهرة جمع الأضداد أين يقول:

"أشهرك في وجه العالم

سيفا من الياسمين

..

أشهرك في وجه تموز

وفي وجه العصافير

أشهرك في وجه الصحراء... نخلة

وفي وجه الجفاف... سنبله قمح

وفي وجهها لظلام..

شمعدانا من الذهب..¹

جمع نزار بين ألفاظ تحمل معاني مختلفة عن بعضها البعض، أي هي عبارة عن متناقضات (السيف والياسمين، والقمح، الظلام والشمعدان)، ففي هذا المقطع رسم صورة شعرية جميلة أين وظف هذه الأضداد ليرسم ذلك الأمل الذي يستمد من المرأة لتحقيق أهدافه في الحياة.

للإشارة فقد وظف الشاعر الكثير من الصور البيانية، فكل الإضادات لا تكاد تخلو من تشبيه أو استعارة أو غيرها من الصور التي

الملاحظ أنه فيه طباق في الكلمات: الكراهية والحب، الموت والولادة، الزنانات والحرية (يفهم من سياق الكلام/ السجن والحرية).

ممتنع الذي فرضه نزار كمبدأ أساسي على الكثير من أشعاره، لا يعتمد أساساً على إغراق أعماله بالمحسنات

في عنصر البلاغة وإيجاز عند صورة المرأة، لهما الصورة البيانية الطاغية، التي تتواجد في جميع النصوص وبمعاني مختلفة.

ج - التمثلات الثقافية:

- الاقتباس: يعد الاقتباس تقنية من التقنيات الجمالية المعبرة عن التداخلات الثقافية المتعددة، بين اللغات والعلوم والمع
: "الاقتباس هو تضمين الكلام، نثراً كان أو شعراً، شيئاً من القرآن أو الحديث، من غير دلالة أنه منهما..."

.. : "2" ...

لقد وظف نزار جملة من الاقتباسات سواء من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف أو ما يُعرف بالاقتباس الذاتي، و يعني:
توظيف كتابات سابقة لنزار قباني ذاته في النصوص التي يتضمنها هذا الكتاب "إضادات".

¹ - 22 - 23.

ومن بين الاقتباسات التي عمدها الشاعر في هذا الكتاب نذكر في ضوء الحرية:

"يا ربي ..

إني قد وهن القلم مني ..

واشتعل الحبر شيباً"¹

فهو اقتباس من القرآن الكريم في قوله سبحانه وتعالى في سورة مريم الآية الرابعة:

إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا { مريم 04 }

كما ورد في المقطع الثالث من ضوء "الشعر الأسود" اقتباس آخر:

"أنا رجل لا مكان له في جميع الخرائط ..

..

..

2» ...

واستلهم الشاعر هذه العبارة من قوله سبحانه وتعالى في سورة مريم:

[33] {

كما ورد في المقطع الأول من :

"لا فضل لعربي على عربي

¹ - نزار قباني، إضاءات، ص 27.

² - نزار قباني، إضاءات، ص 56.

هذه العبارة مأخوذة من قوله صل الله عليه وسلم: { لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى } . رواه أحمد وغيره.

ريفة، أما بالنسبة للاقتباس الذاتي، وهو توظيف نزار قباني لنصوص

شعرية سابقة له، في ثنايا النصوص التي تشكل محتوى هذا الديون، فذكر في قصيدة "ضوء الأنوثة":

"كانت المرأة دائما حبيبي..

ولا تزال حبيبي..

لكنني، أضفت إليها (ضرة) جديدة..

2" () ..

وهذه العبارة مقتبسة كاملة من ديوان "هل تسمعين صهيل أحزاني" "خمسون عاما من الشعر" في المقطع العشرين، الصفحة

وقوله أيضا في المقطع الأخير من قصيدة "ضوء الحب":

"

ولكن أحبك.. حتى أجمل وجه الحياة..

حبك.. كي تتكاثر ذريتي

1- .84

2- .21

..

1» ...

هذه العبارة مكررة حرفياً في ديوان "هل تسمعين صهيل أحزاني" في قصيدة "عملية التجميل"

.

ومن الديوان ذاته في قصيدة "مخطط نزاري لتغيير العالم"، في المقطع الأول الصفحة التاسعة والأربعون اقتبس أيضاً في قوله في ضوء

:

"أريد أن أحب.. حتى أجعل العالم برتقالة.."

..

..

حتى ألغي الشرطة.. والحدود.. والأعلام..

.. ..

أريد أن أستلم السلطة يا سيدتي

..

ن أقيم (جمهورية الإحساس)..²

1- .15

2- .74

ودائماً في الديوان نفسه (هل تسمعين صهيل أحزاني) وفي القصيدة نفسها، أخذ نزار المقطع السادس كاملاً من الصفحة الرابعة والخمسين وأدرجه في ضوء الحضارة، المقطع الثاني منه:

"أريد أن أختصر النساء في واحدة..

بحيث لا يبقى على الأرض سوى

.. "1

وتجدر الإشارة إلى أن هناك الكثير من المقاطع المُقتبسة من نصوصه السابقة (الديوان المذكور سابقاً).

"قولي أحبك"

"أشهد أن لا امرأة إلا أنت"

وردت في قصيدة "ضوء الحضارة" المقطع الثالث عشر في قوله:

"قولي (أحبك) كي تزيد وسامتي

فبغير حبك.. لا أكون جميلاً."2

"أشهد أن لا امرأة إلا أنت"، والتي تحمل اسم الديوان، فقد أدرجه نزار في المقطع الثامن عشر من "ضوء

الحضارة" في قوله:

.. "

قد جعلت طفولتي

1" ...

-1 .75

-2 .78

ومن الملاحظ أيضا رجوع الشاعر إلى المقطع السادس عشر من كتاب الحب، وإدخاله في الإضاءة الحادية عشر "ضوء التوحيد"،

المقطع الخامس عشر في قوله:

.. .. "

..

..

!...²

نستنتج مما سبق ان كتاب "إضاءات" لا يحد يخلو من الاقتباسات في كل قصائده، خاصة الاقتباس الداتي من اعمال نزار داهما، فهي كثيرة جدا ولا يسعنا ذكرها كلها، وهذا بمثابة الكتاب الجامع الذي ترجم الكثير من أعماله، خاصة وأنه من إصداراته الأخيرة

- الإستعارة الحضارية: طبع الكتابات العربية الحديثة والمعاصرة بالتأثير والتأثر،

القديمة كوكها تعبير له حكمة ومغزى، ومن جهة اخرى هناك من يوظف رموز لشخصيات حقيقية إما تاريخية او ادبية او غيرها،

"الاستعارة الحضارية" لتمثلات الثقافية الكثير منها من مختلف العصور والحضارات في

أغلب نصوصه، نحاول من خلال هذا العنصر أن نقف على بعض :

يقول في قصيدة ضوء الحب:

.. .. "

¹ - .80

² - .115

..

..()

..()

..()

1"

أدرج الشاعر رموزاً من ثقافات عالمية مختلفة في هذا المقطع:

"الموناليزا" يُعتقد بأن لوحة الموناليزا تعود لامرأة اسمها ليزا غيرارديني وهي زوجة تاجر حرير غني يدعى فرانسيسكو ديلا جيوكوندا

فراشيسكو لوحة فنية لمنزلهم الجديد كهدية لاحتفال بمولد ابنهم الثاني أندريا

مادونا الإيطالية ، حيث تم اختصارها على مونا وتعني سيدتي، وتسمى الموناليزا لاجيوكوندا....." 2.

"فان كوخ": (30 29/1853 1890) انطباعي عانى اضطراب ثنائي القطب وانتحر في سن السابعة والثلاثين،

خلف وراءه أكثر من ألفي لوحة وهو عدد ضخم مقارنة بحياته القصيرة، اليوم فان كوخ

ليلة النجوم" 3

"ميكيل أنجيلو: هو نحات معماري ورسام إيطالي (1564/1475)

4 "

1- 8

2- http://mawdoo3.com

3- http://www.aljazeera.net /amp/midan/art/finearts2017/10/22

"موزارت و عيون إيزا" في باقي المقطع، ويتبين لنا من خلال عرض هذا المثال تمجيد الشاعر للم

كل النواحي، حيث ربطها ومثلها بتلك الرموز والمعالم الثمينة، كوكها من الموروثات القيمة التي محافظ عليها الامم واجتمعات، وكل هذه الأسماء متفقة على موضوع واحد وهي المرأة.

ويقول أيضا في الإضاءة الثانية "الأنوثة":

"

ليست إلينا ميركوري.. أرقى.. وأجمل..

1"

في هذا المقطع نزار حول قضية تغييب وإزاحة المرأة عن الميدان الثقافي، الذي كان حكرا على العنصر الذكوري فقط خاصة في الدول العربية، فقام بعقد مقارنة بين شخصيتين بارزتين في العالم، الأولى تتمثل في شخصية "إلينا ميركوري" وهي رمز للعلم والثقافة والحضارة، أما الثانية تتمثل في شخصية الرفيق "ستالين" وهو القائد السوفيتي الدكتاتوري الشيوعي، في فترة الحرب العالمية الثانية وما بعدها التي تعرف بالحرب "الباردة"، وهو رمز للعنف وسفك الدماء والتعصب.

وفي :

"

..

هو السلطة الحقيقية في العالم.

وحين سيصحح التاريخ أخطاءه

:

¹ - نزار قباني، إضاءات، ص 17.

أن فيرجيل.. أم من بوليوس قيصر.

وبوشكين.. أهم من بطرس الأكبر.

وشكسبير.. أهم من الملكة فيكتوريا.

وبول فاليري.. أهم من نابوليون.

والمتني.. أهم من سيف الدولة. ومحمود درويش..

1... "

في هذا المقطع يبين نزار التهميش والظلم التاريخي، الذي تعرض إليه الشعراء والشعر عامة، حيث جعل هذه العبارة كميزان، فوضع الشعراء في كفة (فيرجيل، بوشكين، شكسبير، بول فاليري، المتني، محمود درويش) ووضع الملوك والحكام في كافة أخرى (بوليوس قيصر، بطرس الأكبر، الملكة فيكتوريا، نابوليون، سيف الدولة، ياسر عرفات) ويحاول نزار في هذه الاستعارة أن يوضح للمتلقي أهمية

ويقول أيضا في "ضوء الأجساد":

"

حتى يأتي دورها"²

هذا المقطع الأخير من قصيدة ضوء الأجساد، ينتقد المرأة التي ترضى بالعبودية والاستبداد، فوظف الشخصية الأسطورية للملك "شهريار" في رواية "ألف ليلة وليلة"، الذي كان يقتل زوجاته بعد أول ليلة من زفافهما، وهذه الاستعارة عبارة عن مدخل إلى القصيدة

¹ -34.

² -67.

الهجائية غير المدرجة ضمن الإضاءات الاثني عشر والمعنونة "تورات على الورق"، والتي جاء مضمونها كإجاه معاكس تماما لما جاء في القصائد الأخرى، وهذا السبب الذي جعل نزار يُزيحها عن إضاءاته ولا يذكرها حتى في الفه على المرأة الراضية بالعبودية، والتي ترضخ لكل أنواع الذل المسلطة عليها من الرجل بصفة عامة، ويقول:

"تخاف المرأة من الحرية

كما تخاف القطة المنزلية من مغادرة المنزل

كانت تتناول فيه وجبات الطعام.. مجاناً..."¹

هذا المثال النقد الموجه للمرأة كما ذكرنا سابقا، حيث مثلها بالقطة الخائفة والتي تطيع أوامر صاحبها مقابل لقمة

:

"حرّم الرجل العربي

يشبه (الهولوكوس) النازي

2»

مة قيامة البشر للبشر مثلهم ويحرقوهم دون رحمة.

من باب توضيح ماهية الرجل العربي بالنسبة للمرأة، حاول نزار رسم الصورة الحقيقية للرجل (العربي)، من خلال تمثيله بحادثة إبادة

الكثير من اليهود من طرف الزعيم النازي "هتلر" والمعروفة باسم "الهولوكوس".

يواصل الشاعر في عرض استعاراته الثقافية فيقول في "ضوء الحضارة":

¹ - 68.

² - 70.

" أنا شمشون .. إذا أوجعتني

قلت ياربي .. عليها وعلي...¹"

شمشون "من العبرية بمعنى شبيه الشمس، يرجع الاستخدام الحالي إلى شمشون

2"

واستخلاصا لما سبق فإن الشاعر قد وظف الكثير من الاستعارات الثقافية المختلفة في هذا الكتاب، والتي لا يسعنا ذكرها وشرحها كلها، فاكثفينا بالوقوف على البعض منها للإشارة ولتوضيح طريقة التمثيل الثقافي الحضاري عند نزار قباني.

المبحث الثالث: إيقاع الضوء في كتاب إضاءات

كان الشعر قديما يعتمد على الوزن والقافية كمبدأ أساسي لإطراب المتلقي إيقاعاً موسيقياً يلفت الانتباه، في ثقافة شفوية تعتمد على السماع، أما في العصر الحديث والمعاصر فقد عرف الشعر تحولاً كبيراً في الإيقاع من الخارجي إلى الداخلي، أو معاً، وذلك نتيجة طبيعية للتحوّل الحضاري من الخطابة إلى الكتابة، والتكرار هو الوجه الوحيد للإيقاع الخارجي في هذا الكتاب، ومعروف لدى نزار بتوظيفه لأسلوب التكرار الذي يظهر بوضوح في كل أعماله، سواء في الشعر العمودي أو الحر أو حتى قصه في تكرار الجمل أو المفردات، وعلى سبيل المثال فقد تكررت جملة "أريد أن أحبك" في القصيدة الأولى على شكل عبارة استهلاكية في خمسة مقاطع منها قوله في المقطع الثاني:

"

حتى أعتذر للعالم

عن كل الجرائم التي ارتكبتها

¹ - 81

² - ر معجم الأسماء <http://arabicnames.hawramani.com>

1" ...

وفي المقطع الرابع:

.. "

حتى أنقض المدن من التلوث

..

2 " ..

والجدير بالملاحظة أن هناك جملة عديدة متكررة جاءت على نفس صيغة الجملة الأولى "أريد أن أحبك" ومنه فإن التكرار ثابت على

لفظة "أريد" ومتغير على باقي الألفاظ المتبوعة، بشكل يُلفت انتباه القارئ، وعلى سبيل المثال في قصيدة ضوء

:

" ن أستلم السلطة يا سيدتي" (...)³

"أريد أن أختصر النساء في واحدة" (...).⁴

" (...)⁵... إلخ.

1 - نزار قباني، إضاءات، ص8.

2 - 9.

3 - 74.

4 - 75.

5 - 76.

إن الإيقاع إلى جانب عناصر أخرى عنصرٌ أساسيٌ في بنية الشعر عامة، وفي الشعر الحديث والمعاصر خاصة، فهو يزيد المتلقي تأثيراً وراحة، وفي المبحث الثالث والأخير من بحثنا نحاول دراسة بعض الإيقاعات المهيمنة على النص الشعري في كتاب "إضاءات" تنتمي إلى الإيقاع الـ .

تعريف الإيقاع الداخلي: "يتمثل الإيقاع الداخلي في القصيدة من وحدات إيقاعية تزين النص، ويكون الإيقاع الداخلي من تكرار (صوتي ولفظي) ومن موازنة وتجاوز صوتي وتصريع وغيرها من الوحدات الإيقاعية التي تساعد على إبراز جماليات النص ومعانيه"¹

أ - إيقاع الحب : يُعتبر الحب بالنسبة لنزار قباني أساس الحياة، لهذا فإن الإضاءات كلها لا تكاد تخلو من توظيف لفظة الحب أو احد مشتقاتها ولواحقها، وفي مطلع القصيدة الاولى "ضوء الحب" :

"

2" ..

وفي المقطع الثاني:

"

..

حتى أعتذر للعالم

عن كل الجرائم التي ارتكبتها"¹

¹ - <https://www.diwwanalarab.com>

² - نزار قباني إضاءات 7.

يضيف في المقطع الرابع:

..

حتى أنقذ المدن من التلوث..²

وأيضاً في المقطع الخامس عشر:

"

حتى أعيد إلى الأرض كروبتها...

وإلى اللغة زينتها...³

تجدر الإشارة إلى أن كل القصيدة الأولى تتضمن بشكل كبير وصفا للحب

من ثلاثة وعشرون مرة، وهذا ما يدل على طغيان لإيقاع الحب على كل نصوص الإضاءة الأولى.

وفي القصيدة الثانية يقول :

"

تدوم كالشمع في قصائدي⁴

وفي موضع آخر:

"هذه هي حبيبي

8	-1
9	-2
16	-3
.19	-4

فرفعوا لها قبعاتكم

تدوس على قدميها الصغيرتين

1»

يواصل في ضوء الكتابة قوله:

"وأوصيك بجنوني خيرا.."

ويوم ينحصر عنك هر جنوني

مثل صندوق البريد²

:

"وييدي رأيه في كل قصيدة أكتب.."

وفي كل امرأة أحبها³

في "ضوء العشق" :

"لا أحد قرأ فنجانني"

-1 .24

-2 .39

-3 .44

إلا وعرف أنك حببتي"¹

وفي موضع آخر

"

2"

:

"كلما اهتموني بحبك.. اشعر بالتفوق"³

يوصل في ذات الإيقاع قوله في قصيدة "ضوء الشعر الأسود":

"لماذا تحبينني يا امرأة؟.."

الرجل العصبي المزاج..

4"

:

"

..

يحبك أكثر مني..

فدليني عليه

.46	-1
.50	-2
.51	-3
.55	-4

1«
...

ويتمُّ هذه الإضاءة بقوله:

"أشعر بحاجة، يا حبيبي

2«
..

وفي قصيدة "ضوء الأجساد" :

"

3
...

في "ضوء الحضارة" إتماماً في نفس الإيقاع دائماً يقول:

.. "

هي أهم امرأة بين نساء العالم

ليس لاهما جميلة..

ولكن..لأنني أحبها...(...)

-1 .61

-2 .63

-3 .66

"قولي (أحبك) كي تزيد وسامتي

فبغير حبك..لا أكون جميلا..."¹

وفي المقطع الأخير يقول:

"لأن حبي لكى فوق مستوى الكلام

..

"²...

في الإضاءة الحادية عشر "التوحيد" :

" ..

..

..

..

..

"³...

:

¹ .78

² .83

³ .110

"لأنني أحبك.."

1" ...

:

.. ..

.. ..

..

2" ...!

في الإضاءة الأخيرة "الحدثاة" :

"إنني أحبك، يا عم نزار، لأن شعرك يشبهني!!"3

بعد عرضنا لهذه النماذج السابقة المتاحة في بعض النصوص، تبين لنا أن إيقاع الحب حاضر في أغلب القصائد خاصة الأولى،

()

التي تُلهم القارئ

1- .111

2- .115

3- .125

ب- إيقاع الكتابة: تشكل الكتابة حياة ثانية لنزار قباني، لذلك فالنصوص كلها تتضمن وصفاً لحالة الكتابة تتلبس الشاعر ونصوصه في نوع يمكن أن نسميه: الكتابة عن الكتابة أثناء الكتابة، وهي ظاهرة منتشرة عند أو لدى عظماء الشعر العربي الحديث :

مظفر النواب، محمود درويش، أدونيس، محمد الماغوط... إلخ.

"ضوء الحب" نحاول ذكر نموذج واحد في كل قصيدة استعمل فيها الشاعر الإيقاع

المدرس، فيقول نزار في الإضاءة الأولى:

"

1" ...

وظف نزار في هذا المقطع مفردتين من الحقل الدلالي للكتابة (الدفاتر، القصيدة)، حيث يريد بذلك أن يخبر المتلقي بضرورة حضور المرأة في الكتابة.

ويقول في الإضاءة الثانية "ضوء الأنوثة":

"

تتحول إلى لغة

لذلك تزداد مفرداتي وتقل حبيباتي.²

بين المرأة واللغة ويعتبرها مصدراً للإلهام، وهي بالنسبة إليه المصدر الأساسي للكتابة بصفة عامة وللحياة بصفة خاصة.

وفي الإضاءة الثالثة "ضوء الحرية" :

¹ -14

² -19

1"

يحاول نزار في هذا المقطع وصف المعاناة التي تلاحقه في كتاباته، ويؤكد على أن الكتابة والشعر مقرونان بالحرية، وللإشارة فإن النص

يوصل الشاعر عرضه نفس الإيقاع في الإضاءة الرابعة "ضوء الكتابة" :

"الحزن هو ليلٌ هذا العالم

2" ...

إضافة لهذا المقطع فالنص كله توصيف شعري لحالة الكتابة التي تكافئ الحياة بالنسبة له.

وفي الإضاءة الخامسة "ضوء العشق"

"الزوجة نص كتبناه..."

والحبيبة نص لم نكتبه بعد...³

1- .30

2- .43

3- .48

الزوجة بالنسبة لنزار موضوع قد كتبه وعبر عنه في الكثير من أشعاره، أما الحبيبة فلم يتوصل بعد لوصفه والإلهام فيه.

ودائماً في الصدد نفسه يضيف نزار في توظيفه للإيقاع من خلال الإضاءة السادسة "ضوء الشعر الأسود" :

"أتصور أبي كنت أحبك.. قبل وجود الحب..

1

به للكتابة في قالب يجعل القارئ يحاول اكتشاف الأبعاد الحقيقية لكل محتوى

فني.

يُكمل الشاعر في نفس الحيز الدلالي قائلًا في الإضاءة السابعة "الأجساد":

"

لم يقرؤوا في حياتهم كتاب...²

لقد مثل جسد المرأة بالغة في تشبه بليغ، وينتقد الرجال على أساس أهم لم يقرؤوا في حياتهم كتابًا، يعني أنهم لا يجيدون التعامل مع

المرأة وجسدها بصفة عامة، فربط اللغة بالمرأة التي يعتبرها كل شيء في الحياة اليومية.

وفي الإضاءة الثامنة "ضوء الحضارة" :

.. ..

1" ...

1- .57

2- .64

هنا يؤكد نزار ديمومة حضور المرأة وأهميتها في كل أشعاره، عكس المواضيع الأخرى التي قد تكون أساسية تارة وثانوية تارة أخرى.

يضيف أيضاً في الإضاءة التاسعة "ضوء المنفى" :

"الشعر العربي العظيم

.. ..

ولم يكن شع .

والإبداع العربي الأصيل

لم يحدث في رحم الوطن..

2»
...

بالنسبة لنزار لم يكن يوماً المهجر عائقاً أمام الكتابة، بل بالعكس فقد كان مسرحاً للإبداع الفني والأدبي، أما الكاتب المقيم دائماً

.

ويقول في المقطع الأخير من الإضاءة العاشرة "ضوء الكبرياء":

"إن الكتابة عن جسد المرأة ليست فضيحة.. ولكن الكتابة عن وجه الخليفة الذي يشبه ليلة القدر.. وعن قامته التي تشبه قامه

السيف.. وعن كرمه الذي يشبه كرم السحاب.. وعن نوره الذي يحجب نور الشمس.. وعن ديمقراطيته التي تتساقط كالأمطار على

3»
..

-1 .78

-2 .88

-3 .106

فالشاعر يعتبر الكتابة عن جسد المرأة ليس عار، بل هي أشرف بكثير من الانتهازيين الذين يمدحون حكاهم بعكس ما فيهم تماماً، وذلك طمعاً في نيل الهدية أو العفو عن الأحكام أو غيرها من الامتيازات (عدا).

في الإضاءة الحادية عشر "ضوء التوحيد" :

"لم أمارس أبداً الحب بالنظارات.. ولا الجنس بالنظارات...

..

..

..

تحترق..

1. "

..

..

في نظر نزار، فإن كل كتابة تحتاج إلى تجربة، ومن دون التجربة لا يمكن التألق والإبداع في التدوين، ووضح ذلك من جملة الأمثلة التي

أما في الإضاءة الأخيرة "ضوء الحداثة" :

"الشعر انقلاب بالكلمات يحاول تغيير وجه العالم

انقلاب يقوم به عاشق يُؤول الأرض إلى بستان عشق"²

¹ -113-112.

² -122.

هذا المقطع كمثال بسيط من هذه الإضاءة، التي تُعتبر نص نثري بامتياز، وهو بيان في الكتابة والإبداع والشعر ووظيفة الشاعر في المجتمع العربي.

وتجدر الإشارة بأن في النص جانب نقدي للحادثة ومنه قوله:

"لم تستطع حركة الحداثة منذ الخمسينات حتى

اليوم، أن تسجل هدفا واحدا في ملعب الشعر.

..

1"

ا يتضح كهجم نزار على الحداثيين بطريقة مباشرة لا تحتاج إلى شرح، حيث وصفهم بالفاشلين الذين لم يحدثوا شيئا للشعر العربي، ولم يقدموا أي إضافة يُستفاد منها.

وفي موضع آخر انتقد قصيدة النثر في قوله:

" () ..

2"

الشاعر هنا اعار على شعراء النثر بالرغم من انه واحد منهم، وهذا ليس لاهم كتبوا قصائد نثرية، بل كهجم على المستوى الرديء لهذه

ج- إيقاع الحرية:

-1 .129

-2 .130

تعدُّ الحرية من أساسيات حياة الفرد، فلا يمكن أن يُحقّق الإنسان كرامته إلا بتوفرها، ولا شك أن أهميتها أكبر من هذا، كيف لا، بل من أجلها قامت الحروب على مر العصور، وابتدت مجتمعات باكملها بهدف تحقيق الحرية، وهي من الإيقاعات المهيمنة في النصوص التي يتضمنها هذا الديون، وقد ورد أحد النصوص تمجيدا للحرية، بدءا بعنوانه: "ضوء الحرية"، ولكن حضور هذا الإيقاع لم يكن مقتصرًا على هذا النص، إنما كان حاضرا بصور مختلفة تارة بالإشارة وتارة مباشرة في كل النصوص. وقد توصلنا من خلال معاينتنا النصية، إلى رصد أمثلة كثيرة تدل على هيم

:

يقول نزار قباني في القصيدة الثانية "ضوء الأنوثة":

"أشهرك في وجه البوليس العربي

..

وفي وجه الكراهية، حديقة حب..

وفي وجه الموت، بشارة ولادة..

وفي وجه الزنانات.. راية حرية.."¹

يربط الشاعر ماهية زوجته دائما بالأمور الإيجابية التي تجعل الإنسان سعيدا في حياته ومن بين هذه الأمور "الحرية".

أما في القصيدة الثالثة "ضوء الحرية" تتضمن موضوع الحرية، ويقول في المقطع الأول منها:

"سألني ضابط الحدود:

قلت: خمسون عاما من الشعر..

قال: يا الله.. كم أنت طاعن في السن..

ت: تقصد... كم أنا طاعن في الحرية...¹

يعتز الشاعر بحريته، حيث تربط الكتابة الشعرية لديه بالحرية، التي جعلته يتحرر من القيود، التي تعاني منها مختلف شرائح المجتمعات

.

وفي القصيدة السادسة "ضوء الشعر الأسود" :

"

..

قبل أن يفرضوا ضريبة جمركية..

"2

..

لقد ذهب الشاعر في هذا المقطع إلى وصف القيود المسلطة عليه، وهو يحاول أن يصل بما يُسمى بحرية التعبير.

ودائماً في نفس الإيقاع يضيف قائلاً في القصيدة السابعة "ضوء الأجساد":

"

..

وتعتبر قيودها، أساور من ذهب..

¹ -25

² -62

تُحْشِشُ فِي مِعْصَمِهَا..."¹

الشاعر المرأة التي ترضى بالعبودية، ولا تحاول أن تسترجع كرامتها، بل بالعكس فهي تعتبر القيود المسلطة عليها والممارسات التعسفية شيء إيجابي، يساعدها على البقاء حية والعيش بسلام وطمأنينة.

في قصيدة "ثورات على الورق" وهي غير مُدرجة ضمن إضاءاته يقول:

"

تريد من يمزغ عنها لقمة الحرية..

..

..

..

دائماً في انتقاد المرأة والتهجم عليها، لكن هذه المرة خصّ نقده المرأة العربية، ويصفها بالجبن واكها لا تريد ان تعيش في حرية.

في القصيدة الثامنة "ضوء الحضارة" يقول:

"

..

حتى ألغى الشرطة.. والحدود.. والأعلام..

2"

..

..

يوصل في القصيدة العاشرة "ضوء الكبرياء" :

.67

-1

.74

-2

"ليس لي اسما كهائي مكتوب على تذكرة هويتي..

فالحرية تعطيني كل يوم اسماً جديداً..

والريح هي التي تخترع عناويني!!..."¹

تيتة على انه لا يخضع لاي كبحٍ للحرية، وشساعة الحرية التي يتصف بها جعلته يكتشف كل يوم اشياء جديدة.

في القصيدة الحادية عشر "ضوء التوحيد" :

"علمتني لندن..

أن أرى حريتي دون حدود..

ونصوص الشعر من غير حدود..

وطقوس الحب من غير حدود..

علمتني.. كيف أن امرأة ..

ممكن أن تجعل العالم من غير حدود.."²

دائماً ما ينادى الشاعر بالحرية ويتغنى بها، حيث في كل مرة يغير من مفاهيمها ويربطها بمختلف الامور مثل المراه.

"الحرية" طاغٍ بشكل كبير في كتاب "إضاءات" ولقد توقفنا على ما أمكن من

النماذج التي كان بارزا فيها هذا الإيقاع، واستنتجنا أن إيقاع "الحرية" مهم بالنسبة لنزار في حياته الشخصية والثقافية والوجودية له

وللكتابة وللآخر مهما كان نوعه.

¹ - .94

² - .116

الخاتمة:

في خاتمة بحثنا توصلنا إلى أن نزار إنسان متشبع ثقافيا، لأنه كان متفتحا على العالم الخارجي، خاصة وأنه كان من شعراء الذين أقاموا في المهجر في فترات متفرقة، بالإضافة إلى تقلده لمنصب دبلوماسي (سفير)، فهذا ما دفعه إلى الاحتكاك بالثقافات الغربية

أيضا أن المقاربة الشعرية للنصوص هي الطريقة الأكثر فعالية في تفكيك الأعمال الأدبية، والوصول إلى الحقائق التي تتضمنها، حيث تقوم بدراسة كل العناصر الداخلية والخارجية لهذه الأعمال، فكل عنصر يلعب دورا هاما في تقريب الحقيقة إلى القارئ.

ارسين والنقاد من موقف نزار قباني حول المرأة، يدل دلالة واضحة على انها اخدت حيزا كبيرا في شعره،

لذلك فقد لقب بشاعر المرأة وتلك لمسته الشعرية وجوديا التي طبعت هذا الكتاب أيضا.

ومن الملفت للانتباه أن لغة أسلوب نزار في هذا الكتاب "إضاءات" زاء، وهو من أعماله الأخيرة الذي اختتم به

مسيرته الشعرية المعروفة عند العامة، فكان حكيما في اختيار عنوان الكتاب وعناوين النصوص بدقة.

واتضح لنا أيضا أن الشاعر تغنى بالمرأة المقهورة، ودافع عنها بكل الأساليب، لكن قد لا يقصد في كل لفظة امرأة أنثى بالمفهوم العام،

ففي بعض الاحيان يوحي بها للوطن والثقافة والكتابة وغيرها من المواضيع، والذي لم يتوصل إلى المعنى المقصود من اسلوبه يرى انه

مبالغ في توظيفه لموضوع المرأة.

قائمة المراجع والمصادر:

1 - المصادر:

- نزار قباني، إضاءات، منشورات نزار قباني، بيروت، 1 1998.

2 - المراجع:

- أحمد عبد الله محمد حمدان، دلالات الألوان في شعر نزار قباني، رسالة الماجستير في كلية النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2008.

- اسعد احمد علي، هديب المقدمة اللغوية 3 1980.

- الحقييل إبراهيم محمد، نزار الذي شغل الناس حيا وميتا، أضواء على حياته وأقواله وأشعاره، لندن مجلة البيان 1998.

- الصادق النهوم، نزار قباني ومهمة الشعر، إعداد وتحقيق سالم الكبيتي، تالة للطباعة والنشر، نُشرت في صحيفة الحقيقة بنغازي 1968.

- الكيالي سامي، الشعراء الأعلام، في سوريا، ط2 1968.

- تزيطان تودوروف، الشعرية، ترجمة شكري البخوت ورجاء بن سلمة، دار توبقال للنشر الدار البيضاء المغرب، ط1 1987.

- ب المغربي، دار توبقال للنشر، ط، الدار البيضاء، 1986.

- جميل حمداوي، السميوطيقا والعنونة، الكويت.

- جميل حدادوي شعرية النص الموازي، عتبات النص الأدبي، دار نشر المعرفة، الرباط، المغرب 2014.

- جهاد فاضل، نزار قباني الوجه الآخر، ط1، مؤسسة الانتشار العربي 2000.

- سمير السالمي، شعرية جبران المستمر بين الشعري والغني، دار توبقال للنشر، ط1 2011.

1 1996.

- 1 بيروت، 1995.
- 1 2004.
- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، دار الكتاب العربي،
- عمرو حسين أحمد بدران، تحليل الشخصية
- فيروز رشام، شعرية الأجناس الأدبية في الأدب العربي، دراسة أجناسية لشعر نزار قباني، ط1
- 2017.
- نزار قباني، أجمدية الياسمين، ط1، بيروت، منشورات نزار قباني، نيسان أفريل، 2008.
- ني الأعمال الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان.
- نزار قباني، الكتابة عمل إنقلابي، منشورات نزار قباني، بيروت، ط5 2000، مقالات نُشرت في مجلة الأسبوع العربي (1973
- 1974 1975)
- نزار قباني، قصيدة بلقيس، منشورات نزار قباني، بيروت، ط6 1998.
- ابي، أنا رجل واحد وأنت قبيلة من النساء، منشورات نزار قباني، بيروت، ط4 2000.
- محمد بلعباسي، شعرية القصيدة الجزائرية المعاصرة، أطروحة الدكتوراة في جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2014 2015.
- محمدي حبيبة، القصيدة السياسية في شعر نزار قباني، الهيئة المصر
- 1999.
- مروى محمد كمال سندوب، مجلة كلية التربية النوعية، العدد الثاني، بورسعيد مصر، 2010.
- هاني الخير، أعلام الشعر العربي، نزار قباني، قصائد صنعت مجدي وقصائد تعرضت لمقص الرقيب، ط1
- 2006.

3- مواقع من الأنترنت:

<http://baytdz.com>

<http://mawwdoo3.com>

<http://www.aljazeera.net/amp/midan/art/finearts2017/10/22>

<http://arabicnames.hawamani.com>

<https://www.diwanaalarabe.com>.

الفهرس

- الإهداء.
- المقدمة
- المدخل 5 - 16
- 5 - 7
- جوائز وأوسمته 8
- آراء النقاد في شعر نزار قباني 8 - 13
- في المقاربة الشعرية 13 - 16
- الفصل الأول: شعرية عتبات النص 17 - 32
- المبحث الأول: شعرية العنوان "إضاءات" 17 - 27
- 17 - 20
- 20 - 26
- 26 - 27
- المبحث الثاني: تصميم الكتاب 27 - 32
- 27 - 28
- صورة الشاعر في ثنايا الكتاب 28 - 29
- الغلاف الأول والأخير للكتاب 29 - 32
- الفصل الثاني: في بنية القصيدة وشعريتها 33 - 84
- المبحث الأول: في شعرية اللغة والمعجم الشعري 33 - 49

38 – 33	-
45 – 38	-
49 – 45	- البعد النثري في الكتابة الشعرية
66 – 49	- المبحث الثاني: شعرية النحو والمجاز
51 – 49	-
56 – 51	-
66 – 56	-
84- 66	- المبحث الثالث: إيقاع الضوء في كتاب إضاءات
75 – 66	-
80 – 75	-
84 – 80	-
85	- الخاتمة
88 – 86	- قائمة المصادر والمراجع
90 – 89.....	-

- ملخص البحث:

الكلمات المفتاحية: الشعر، الشعرية، مقارنة شعرية، التمثيلات الثقافية، إيقاع مفتوح، الصورة الشعرية.

" كتاب "إضاءات" لنزار قباني مقارنة شعرية مفتوحة"، تطرقنا فيه في الفصل الأول المعنون "عتبات النص" إلى دراسة البنية الخارجية للكتاب، حيث جعلنا له مبحثين الأول هو شعرية العنوان، وتم التركيز في هذا المبحث عن العنوان بصفة عامة سواء عنوان الكتاب أو عناوين النصوص، وفي المبحث الثاني حول تصميم الكتاب ويعني كل ما يتعلق (...) أما فيما يخص الفصل الثاني المعنون "في بنية القصيدة وشعريتها"، فيتضمن ثلاث مباحث أولها: في شعرية اللغة والمعجم الشعري، عبارة عن دراسة للغة النصوص والأسلوب بصفة عامة مع تحديد مجموع المعاجم التي عمدها الشاعر في كتابه (معجم الجسد، الطبيعة...) إضافة إلى البعد السير. ذاتي في كتاب "إضاءات". وفي المبحث الثاني تحت عنوان شعرية النحو وإيجاز، تطرقنا إلى الإحاطة ببنية الجملة الشعرية وعنصر البلاغة وإيجاز. وأخيرا التمثيلات الثقافية (الاقتباس، الرمز)، وفي المبحث الأخير إيقاع الضوء في إضاءات، ويعني الإيقاعات الغالبة في الكتاب وهي الحب، الكتابة والحرية.

الترجمة إلى اللغة الفرنسية:

Résumé

Les mots clés : poésie, poétique, représentations culturelle, rythme ouvert, image poétique

Titre de la recherches est un livre d'enluminures de nezare kebani une approche poétique ouverte, dans laquelle nous avons traité dans le premier chapitre intitulé: seuils du texte à l'étude de la structure extrême du livre, ou nous sommes rendus pour cela, deux sections, et dans le deuxième sujet sur la conception du livre et cela signifie tout ce qui concerne la forme sans le contenu (image de couverture, couleurs ...), Pour le deuxième chapitre intitulé sur la structure du poème

sa poétique il comprend trois sections, dont la première est :sur la poésie du langage et le lexique poétique, une étude générale de la langue et du style du poète en générale, avec l'identification ensemble des dictionnaires que l'auteur a utilisé dans son livre (le dictionnaire du corps, de la nature...), en plus de la dimension autobiographies dans le livre illumination, dans la deuxième sous le titre: de poésie de la grammaire et de la métaphore, nous touché la compréhension de la structure de la phrase poétique, l'élément de rhétorique et de la métaphore, et enfin les représentation culturelle (citation, symbole...) et

dans la dernière section le rythme de la lumière dans les enluminures, c'est-à-dire les rythme dominants du livre, que sont l'amour, l'écriture et la liberté .